

فكان ما كان مما لست أذكره \* فظن خير ولا تسأل عن الخبر

وأما أدبته المعارف وحذقته العلوم وانظر الى قول ابى بكر بن الصائغ المتصل بكلامه فى صفة الاتصال فانه يقول اذا فهم المعنى المقصود من كناية ذلك ظهر عند ذلك انه لا يمكن ان يكون معلوم من العلوم المتعاطاة فى رتبة وحصل منه صورته بفهم ذلك المعنى فى رتبة يرى نفسه فيها مباديها لجميع ما تقدم مع اعتقادات آخر ليست هيولى نية وهى اجل من ان تنسب الى الحياة الطبيعية بل هى احوال من احوال السعداء مستزهة عن تركيب الحياة الطبيعية بل هى احوال من احوال السعداء خليفة ان يقال لها احوال الهية يربها الله سبحانه وتعالى لمن يشاء من عبادوه وهذه الرتبة التى اشار اليها ابو بكر ينتمى اليها بطريق العلم النظرى والبحث الفكرى ولا شك انه بلغها ولم يخطها واما الرتبة التى اشيرنا اليها نحن اولافهى غير هاوان كانت اياها بمعنى انه لا يندكشف فيها امر على خلاف ما انكشف فى هذه وانما تغايرها بزيادة الوضوح ومشاهدتها باملا تسميه قوة الاعلى المجاز اذ لا نجد فى الالفاظ الجهورية ولا فى الاصطلاحات الخاصة اسماء تدل على الشئ الذى يشاهد به ذلك النوع من المشاهدة وهذه الحال التى ذكرناها وحررنا كما ذكرنا الى ذوق منهاهى من جملة الاحوال التى نبه عليها الشيخ ابو على حيث يقول ثم اذا بلغت به الارادة والى رياضة حدانما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق لذينة كأنها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه ثم انه تكلم عليه هذه الغواشي اذا معلن فى الارتياض ثم انه ليوغل فى ذلك حتى يغشاها فى غير الارتياض فشكله الممتح شياً عاج منه الى جناب القدس فيذكر من امره امر افيغشاها غاش فيكاد يرى الحق فى كل شئ ثم انه لم يبلغ به الى رياضة مبلغا يغلب له وقتسه سكية فيصير المخطوف ما لوفا والوميض شهبا يبيننا وتحصل له معرفة مستقرة كأنها صحبة مستمرة الى ما وصفه من تدرج المراتب وانتمائها الى النيل بان يصير سره سراة مجلوة يحاذى بها شطر الحق وحينئذ تندر عليه الذات العلى ويفرح بنفسه لما يرى بها من اثر الحق ويكون له فى هذه الرتبة نظر الى الحق ونظر الى نفسه وهو بعد متردد ثم انه ليغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط وان لحظ نفسه فى حيث هى لاحظة وهذا ليحقق الوصول فهذه الاحوال التى وصفها رضى الله عنه وانما اراد بها ان تكون له ذوق لاعلى سبيل الادراك النظرى المستخرج بالمقاييس وتقديم المقدمات وانتاج النتائج وان اردت مثالا بظهر لك به الفرق بين ادراك هذه الطائفة وادراك سواها فتخيل حال من خلق مكفوف البصر لا انه جسد الفطرة قوى الحدس ثابت الحفظ مسدد الخاطر فتشأ ما كان فى بلدة من البلدان وما زال يتعرف اشخاص الناس بها وكثيرا من انواع الحيوان والجمادات وسكان المدينة ومسالكها وديارها واسواقها بما له من ضروب الادراكات الاخر حتى صار بحيث يمشى فى تلك المدينة بغير دليل ويعرف كل من يلقيه ويسلم عليه باول وهلة وكان يعرف الالوان وحدها بشروح اسمائها وبعض حد ودندل عليها ثم انه بعد ان حصل فى هذه الرتبة فتح بصره وحدثت له الرؤية البصرية فمشى فى تلك المدينة كلها واطاف بها فلم يجد امرا على خلاف ما كان يعتقد ولا أنكر من امرها شيئا وصادف الالوان على نحو صدق الرسوم عنده التى كانت رسمت له بها غير انه فى ذلك كله حديث له اصبر ان عظماء ان احدهما تابعه لا آخر

وهو از باده الوضوح والابتلاج والذلة العظيمة فحال الناظر من الذين لم يصلوا الى طور الولاية هي حالة الاعى الاولى والاولى التي في هذه الحال معلومة بشروح امهاتها هي تلك الامور التي قال ابو بكر انها اجل من ان تنسب الى الحياة الطبيعية يهبها الله ان يشاء من عباده وحال الناظر الذين وصلوا الى طور الولاية ومنحهم الله تعالى ذلك الشئ الذي قلنا انه لا يسمى قوة الاعلى سبيل المجاز هي الحالة الثانية وقد يوجد في النادر من هو بمنزلة من كان ايد اناقب البصيرة مفتوح البصر غير محتاج الى النظر ولست اعني اكرمك الله بولايته ههنا بادراك اهل النظر ما يدركونه من عالم الطبيعة وبادراك اهل الولاية ما يدركونه مما بعد الطبيعة فان هذين المدركين متباينان جدا بانفسهما ولا يلتبس احدهما بالآخر بل الذي نغنيه بادرنا اهل النظر ما يدركونه مما بعد الطبيعة مثل ما درك ابو بكر ويشترط في ادراكهم هذا ان يكون حقا صحيحا وحيداً يقع النظر بينه وبين ادراك اهل الولاية الذين يمتنون بتلك الاشياء بعينها معز بادة وضوح وعظيم التذوق فدعاب ابو بكر ذكر هذا الالتذاذ على القوم وذكر انه لقوة الحياة ووجدان يصف ما ينبغي ان يكون حال السعداء عند ذلك بقول مفسر مبین وينبغي ان يقال له لا تسهل مطعم شئ لم تذوق ولا تخط رقاب الصديقين ولم يفعل الرجل شيئاً من ذلك ولا وفي هذه العدة وقد يشبه ان منعه عن ذلك ما ذكره من ضيق الوقت واشتغاله بالنزول الى وهران اورأى انه ان وصف تلك الحال اضطره القول الى اشياء فيها قدح عليه في سيرته وتكذيب لما أثبتته من الحث على الاستكثار من المال والجوع له وتصر بف وجوه الحيل في اكتسابه \* وقد خرج بنا الكلام الى غير ما حكتنا اليه بسؤالك بعض خروجه بحسب ما دعيت الضرورة اليه \* وظهر بهذا القول ان مطلق بك لم يتعد احد غرضين \* اما ان تسأل عما يراه اصحاب المشاهدة والاذواق والحضور في طور الولاية فهذا مما لا يمكن اثباته على حقيقة امره في كتاب ومتى حاول احد ذلك وتكافه بالقول أو الكتب استحال حقيقة ته وصار من قبيل القسم الاخر النظري لانه اذا كسى الحر وف والاصوات وقرب من عالم الشهادة لم يبق على ما كان عليه بوجه ولا حال واختلفت العبارات فيه اختلافا كثيرا وازلت به اقدام قوم عن الصراط المستقيم وطن بآخرين ان اقدامهم زلت وهي لم تزل وانما كان ذلك لانه امر لا نهاية له في حضرة مقسعة الاكلى محيطه غير محاط بها والغرض الثاني من الغرضين الذين قلنا ان شؤنا ان يتعدى احدهما دون تبني التعريف بهذا الامر على طريقة اهل النظر وهذا اكرمك الله بولايته شئ يحتمل ان يوضع في الكتب وتصرف فيه العبارات ولكنه أعدم من الكبير يت الاجر ولا سيما في هذا الصقع الذي نحن فيه لانه من الغرابة في حد لا يظفر بالسير منه الا الفرد بعد الفرد ومن ظفر بشئ منه لم يكلم الناس به الا مرأ فان الملة الخفية والشريرة المحمدية قد منعت من الخوض فيه وحذرت عنه ولا تطفن ان الفلسفة التي وصلت اليها في كتب ارسطو واطالس واني نصر في كتاب الشفاء تنفي بهذا الغرض الذي اردته ولا احد من اهل الاندلس كتب فيه شئ فيه كفاية وذلك ان من نشأ بالاندلس من اهل الفطرة الفاتحة قبل شيوع علم المنطق والفلسفة فيها قطعوا اعمارهم بعلوم انعمائهم وبلغوا فيها ما بلغوا فيه ولم يقدروا على اكثر من ذلك ثم خلف من بعدهم خلف رادوا عليهم بشئ من علم المنطق فنظروا فيه ولم يفهمهم الى حقيقة الكمال فكان فيهم من قال

برجى ان علوم الورى \* اثنان ما ان قيمه ما من مزيد

حقيقة يحجز تحصيلها \* وباطل تحصيله ما يفيد

ثم خلف من بعدهم خلف اخر احدث منهم نظرا اقرب الى الحقيقة ولم يكن فيهم اثقب ذهنًا ولا اصح نظرًا ولا اصدق روية من ابى بكر بن الصائغ غير انه شغلته الدنيا حتى اخترمته المنية قبل ظهور خزانة علمه وبث خبايا حكمته واكثر ما يوجد له من التأليف انما هي غير كاملة ومجزوءة من اواخرها ككتابه في النفس وتدبير المتوحد وما كتبه في المنطق وعلم الطبيعة واما كتبه الكاملة فهي كتب وجيزة ورسائل مختصرة وقد صرح هو نفسه بذلك وذكر ان المعنى المقصود برهانه في رسالة الاتصال ليس يعطيه ذلك القول عطاء بينما لا بعد عسر واستعسرة كراهة شديد وان ترتيب عبارته في بعض المواضع على غير العارفي الاكل ولو اتسع له الوقت مال لتبديلها (فهذا حال ما وصل اليه من علم هذا الرجل ونحو لم نلق شخصه) واما من كان معاصره ممن لم يوصف بأنه في مثل درجته فلم نزله تاليفًا \* واما من جاء بعدهم من المعاصرين لنا فهم بعد في حد التزايد والوقوف على غير كمال او هم لم تصل اليه حقيقة امره \* واما ما وصل اليه من كتب ابى نصر فكاثرها في المنطق وما ورد منها في الفلسفة فهي كثيرة السكوك فقد اثبت في كتاب المسئلة العاضدة لبقاء النفوس الشريفة بعد الموت في آلام لانهاية لها بقاء لانها ياله ثم صرح في السيماسة المدينية بانها متخلصة وصائرة الى العدم وانه لا بقاء للانفوس السكاملة ثم وصف في كتاب الاخلاق شيئاً من امر السعادة الانسانية وانما التماسكون في هذه الحياة التي في هذه الدار ثم قال عقب ذلك كلاماً هذا معناه وكل ما يذ كر غير هذا فهو هذيان وخرافات عجائز فهذا قد أبأس الخلق جميعاً من رجة الله تعالى وصير الفاضل والشرير في رتبة واحدة اذ جعل مصير الكل الى العدم وهذه زلة لا تقال وعثرة ليس بعدها جبر هذا مع ما صرح به من سوء معتقده في النبوة وانها برعة لا قوة الخيالية خاصة وتفضيله الفلسفة عليها الى اشياء ليس بحاجة الى ايرادها \* واما كتب ارسطو طاليس فقد تكل الشيوخ ابو علي بالتعبير عما فيها وجرى على مذهبه وسلك طريق فلسفته في كتاب الشفاء وصرح في اول الكتاب بان الحق عنده غير ذلك وانه انما الف ذلك الكتاب على مذهب المشائين وان من اراد الحق الذي لا جحمة فيه فعليه بكتابه في الفلسفة المشرقية ومن عني بقراءة كتاب الشفاء وبقراءة كتب ارسطو طاليس ظهر له في اكثر الامور انها متفق وان كان في كتاب الشفاء اشياء لم يقبلها ارسطو طاليس فاعلم ان ارسطو طاليس لم يوصل به الى السكمال حسب ما منه عليه الشيخ ابو علي في كتاب الشفاء \* واما كتب الشيخ ابى حامد الغزالي فهو بحسب مخاطبته للجمهور ير بط في موضع ويحذف في آخره يكفر بالشيء ثم يخلها ثم انه من جعله ما كفر به الفلاسفة في كتاب التماثل انكارهم لحشر الاجساد واثباتهم الثواب والعقاب للنفوس خاصة ثم قال في اول كتاب الميزان ان هذا الاعتقاد هو اعتقاد شيوخ الصوفية على القطع ثم قال في كتاب المنقذ من الضلال والمفصح بالاحوال ان اعتقاده هو كاعتقاد الصوفية وان امره انما وقف على ذلك بعد طول البحث وفي كتبه من هذا النوع كثير ايراده من تصفحها وامر من النظر فيها وقد اعني ذكر عن هذا الفعل في آخر كتاب ميزان العمل حيث وصف ان الاراء

ثلاثة اقسام رأى يشارك فيه الجمهوز فيما هم عليه ورأى يكون بحسب ما يخاطب به كل سائل  
ومسترشد ورأى يكون بين الانسان وبين نفسه لا يطلع عليه الا من هو شر بكمه فى اعتقاده ثم  
قال بعد ذلك ولولم يكن فى هذه الاغلاظ الا ما يشككك فى اعتقادك الموروث لسكنى بذلك  
نفعا فان من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقى فى العمى والخيرة ثم تمثّل  
بهذا البيت

خذنا تراه ودع شيئا سمعت به \* فى طلعة الشمس ما بغنيك عن زحل

فهذه صفة تعليمه وأكثره اغما ومرضواشارة لا يتفجع به الا من وقف هاهنا ببصيرة نفسه اولا  
ثم سمعها منه ثانياً ومن كان هذا الفهم هافائق الفطرة يكتب بأسر اشارة وقد ذكر فى كتاب  
الجواهر ان له كتباً مضمونها على غير أهلها وانه من اصرح الحق ولم يصل الى الاندلس فى  
ههنا من اثنى بل وصات كتب يزعم بعض الناس انها هى تلك المضمون بها وليس الامر كذلك  
وتلك الكتب هى كتاب المعارف العقلية وكتاب الشيخ والتسوية ومسائل مجموعة سواها  
وهذه الكتب وان كانت فيها اشارات فانما لاتتضمن عظيم زيادة فى الكشف على ما هو  
مبثوث فى كتبه المشهورة وقد يوجد فى كتاب المقصد الاسنى ما هو أغنى عما فى تلك وقد  
صرح هو بان كتاب المقصد الاسنى ليس مضموناً به فيلزم من ذلك ان هذه الكتب الواصلة  
ليست هى المضمون بها وقد توهم بعض المتأخرين من كلامه الواقع فى آخر كتاب المشكاة  
امراً عظيماً واقعه فى مهواة لا تخلص له منها وهو قوله بعد ذكر اصناف الحجج بين الانوار  
ثم اتفاله الى ذكر الواصلين انهم وقفوا على ان هذا الوجود العظيم منصف بصفة تنال  
الوحدانية المحضة فاراد ان يلزمه من ذلك انه يعتقد ان الحق سبحانه فى ذاته كثرة ما تعالى الله  
عما يقول الظالمون علواً كبيراً ولا شك عندنا فى ان الشيخ اباحاً مدعى سعادة القاصدين  
ووصل تلك الواصل الشريفة المقدسة اسكن كتبه المضمون بها المشتملة على علم المكافحة لم  
نصل البناء ولم نخلص لنا نحن الحق الذى اتهمنا اليه وكان مبالغاً من العلم بتتبع كلامه وكلام  
الشيخ ابى على وصرف بعضهما الى بعض واضافة ذلك الى الآراء التى نبغ فى زماننا هذا وطبع  
بها قوم من منصفى الفاسقة حتى استقام لنا الحق ولا بطريق البحث والنظر ثم وجدنا منه  
الاتى هذا الذوق اليسير بالمشاهدة وحينئذ رأينا أنفسنا اهل لوضع كلام يؤثر عنا وتعين  
علينا ان تكون ايها السائل اول من اتحفناه بما عندنا واطلعناه على ما لدينا الصحيح ولا شك  
وزكاه صفاتك غير اننا انما اقمنا اليك بغايات ما اتهمنا اليه من ذلك من قبل ان نحكى مبادئها  
معك لم بعدك ذلك شيئا اكثر من امر تقليدى مجمل هذا ان انت حسنت ظنك بنا بحسب  
المودة والمؤالفة لابعنى ان نستحق ان يقبل قولنا ونحن لا نقنع لك بهذه الرتبة ولا نرضى لك الا  
ما هو اعلى منها اذى غير كفاية بالقبلة فضلاء عن الفوز باعلى الدرجات وانما يريد ان نحملك  
على المسالك التى تقدم عليها سلكنا ونسج بك فى البحر الذى قد عبرناه اولا حتى يقضى بك  
الى ما قضى باليه فتشاهد من ذلك ما شاهدناه وتتحقق ببصيرة نفسك كل ما تحققناه  
وقستغنى عن ربط معرفتك بما عرفناه \* وهذا يحتاج الى مقدار معلوم من الزمان غير  
يسير وبراغ من الشواغل واتيسر بالهمة كلها على هذا الفن فان صدق منك هذا العزم  
ومجت نبتك للتشبه فى هذا المطالب فتشاهد عند الصباح متبرك وتسال بركة يدعالك  
ونصكون

وتكون قد ارضيت بك وارضاك وانا لك حيث تريد من املك وتطعم اليهم منك وكايتك  
 وارجو ان اصل من السلوك بك على اقصد الطريق وآمنها من الغوائل والآفات وان  
 عرضت الآن الى محبة يسيرة على التشويق والحث على دخول الطريق فاننا واصف لك قصة  
 يحيى بن يقظان وابسال وسلامان الذين ساءهم الشيخ ابو علي في قصصهم عبرة لأولى الالباب  
 وذكرى لمن قال له قلب او اتقى السمع وهو شهيد

ذكر سلفنا الصالح رضى الله عنهم ان جربة من جزائر الهند التي تحت خط الاستواء وهي  
 الجزيرة التي يتولد بها الانسان من غير أم ولا أب وبها شجر يثمر نساء وهي التي ذكر المسعودي  
 انها جوارى الواقوان تلك الجزيرة أعدل بقاع الارض هواء وأتم الشروق النور الاعلى  
 عليهم استعدادا وان كان ذلك على خلاف ما يراه جمهور الفلاسفة وبكار الاطباء فانهم يرون ان  
 أعدل ما في المعمورة الاقاليم الرابع فان كانوا لوالذلك لانه صبح عندهم انه ليس على خط  
 الاستواء عسارة لما منع من المواضع الارضية فلقولهم ان الاقاليم الرابع أعدل بقاع الارض  
 وجه وان كانوا انما أرادوا بذلك ان ما على خط الاستواء شديد الحرارة كالذي يصرح به  
 أكثرهم فهو خطأ يقوم البرهان على خلافه وذلك انه قد تبين في العلوم الطبيعية انه  
 لا سبب لتسكون الحرارة الا بالحركة أو ملاقة الاجسام الحارة والاضاءة وتبين فيها أيضا ان  
 الشمس بذاتها غير حارة ولا تمكيفة بشئ من هذه الامور المزاجية وقد تبين فيها أيضا ان  
 الاجسام التي تقبل الاضاءة أتم القبول هي الاجسام الصفيحة غير الشفافة وبما هي قبول  
 ذلك الاجسام الكثيفة غير الصفيحة فانما الاجسام الشفافة التي لا شئ فيها من السكافة فلا  
 تقبل الضوء بوجه وهذا وحده ما برهنه الشيخ ابو علي خاصة ولم يذكره من تقدمه فاذا تم وصحت  
 هذه المقدمات فاللازم عنها ان الشمس لا تسخن الارض كما تسخن الاجسام الحارة اجساما  
 اخر تماسها لان الشمس في ذاتها غير حارة ولا الارض أيضا تسخن بالحركة لانها ساكنة وعلى  
 حالة واحدة في وقت شر وقل الشمس عليها وفي وقت مغيبها عنها وأحوالها في التسخين والتبريد  
 ظاهرة الاختلاف للشمس في هذين الوقتين ولا الشمس أيضا تسخن الهواء ولا ثم تسخن بعد  
 ذلك الارض بتوسط سخونة الهواء وكيف يكون ذلك ونحن نجد ما قرب من الهواء من الارض في  
 وقت الحرا تسخن كثير من الهواء الذي يبعده عنه علوا يبقى ان تسخن الشمس للارض انما هو  
 على سبيل الاضاءة لا غير فان الحرارة تتبع الضوء أبدا حتى ان الضوء اذا أفرط في المرأة  
 المقعرة أشعل ما اذا هو وقد ثبت في علوم التعاليم بالبراهين القطعية ان الشمس كرية الشكل  
 وان الارض كذلك وان الشمس أعظم من الارض كثير وان الذي يستضيء من الارض  
 بالشمس أبدا هو أعظم من نصفها وان هذا النصف المضيء من الارض في كل وقت أشد  
 ما يكون الضوء في وسطه لانه أبعد المواضع من الظلمة عند محيط الدائرة ولانه يقابل من  
 الشمس أجزاء كثيرة وما قرب من المحيط كان أقل ضوءا حتى ينتهي الى الظلمة عند محيط  
 الدائرة الذي ماضاءه موقعه من الارض قط وانما يكون الموضع وسط دائرة الضياء اذا كانت  
 الشمس على سمت رؤوس الساكنين فيه وحينئذ تكون الحرارة في ذلك الموضع أشد ما يكون  
 فان كان الموضع مماتة الشمس قيسه عن مسامتة رأس أهله كان شديدا البرودة جدا وان  
 كان مماتوم قيسه بمسامتة كان شديدا الحرارة وقد ثبت في علم الهيئة ان بقاع الارض التي

على خط الاستواء لا تسامت الشمس رؤس أهلها سوى من تين في العام عند حلولها برأس الحمل  
وعند حلولها برأس الميزان وهي في سائر العام ستة أشهر جنوباً منهم وستة أشهر شمالاً منهم  
فليس عندهم حرفة ولا برد مفرط وأحوالها بسبب ذلك متشابهة وهذا القول يحتاج إلى  
بيان أكثر من هذا لا يليق بما نحن بسبيله وإنما ننبئك عليه لأنه من الأمور التي تشهد بحكمة  
ما ذكر من تجويز قول الإنسان بتلك البقعة من غير إمام ولا أب ففهم من بت الحكم وجزم القضية  
بان حي بن يقظان من جملة من تكون في تلك البقعة من غير إمام ولا أب ومنهم من أنكر ذلك وروى  
من أمره وخبر انقصه عليك فقال إنه كان بازاء تلك الجزر جزيرة عظيمة مقسمة إلى كلف  
كثيرة الفوائد عامرة بالناس يملكها رجل منهم شديدة الأنفة والغيرة وكانت له اخت ذات  
جمال وحسن باهر ففضلها ومنعها الأزواج إذ لم يجدها كفؤاً وكان له قريب يسمى يقظان  
فتزوجها امرأ على وجه جائز في مذهبهم المشهور في زمنهم ثم انما ساجت منه ووضعت طفلاً لما  
خافت أن يفتضح امرها وينكشف سرها وضعت في تابوت أحكمت زمه بعد أن أروته من  
الرضاع وخرجت به في أول الليل في جملة من خدمها ووثقتها إلى ساحل البحر ولها يحنق  
صبيانة وخوفاً عليه ثم انما ودعته وقالت اللهم انك قد خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئاً مذكوراً  
ورقته في ظلمات الاحشاء وتكفأت به حتى تم واستوى وانا قد سلمته إلى اطفك ورجوت  
له فضلك خوفاً من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد فكس له ولا تسلمه يا رحم الراحمين ثم قدفت  
به في اليم فصعد في ذلك جرى الماء بقوة المد فاحتمله من لياته إلى ساحل الجزر مرة اخرى  
التمتم ذكرها وكان المدين يمتد إلى اقصى في البر لا يصل إلى ذلك المكان الا بعد سنة فادخله  
الماء بقوة إلى اجهة ملتفة الشجر عذبة التربة مستورة عن الريح والطر محجوبة عن  
الشمس تراورعها اذا طاعت وتقبل اذا عرت ثم اخذ الماء في النقص والجزر عن التابوت الذي  
فيه الطفل وبقي التابوت في ذلك الموضع وعلت الرمال بهبوب الريح وتراكمت بعد ذلك حتى  
سدت باب الاجة على التابوت وردمت مدخل الماء إلى تلك الاجة فكان المد لا يفتتح إلى اليها  
وكانت مساهم التابوت قد بلغت والواحدة قد اضطررت عند رمي الماء ياء في تلك الاجة فلما  
اشد الجوع بذلك الطفل بكى واستغاث بعالج الحركة فوقع صوته في اذن طيبة فقدت ولداها  
خرج من كاسه فحمله العقاب فلما سمعت الصوت ظننته ولداها فتتبع الصوت حتى وصلت إلى  
التابوت ففجست عنه باطلاها وهو يتن من داخله حتى طار عن التابوت لوح من اعلاه  
خفت الخبيثة ورمت به وأقامته حلما واوروته انساناً عواما زالت تعهده وتربيه وتدفع عنه  
الذى هذا كان من ابتداء امره عندهم ينسكروا التولد ونحن نصف بعد هذا كيف تربى  
وكيف انتقل في احواله حتى بلغ المبلغ العظيم واما الذين زعموا انه تولد من الارض فانهم قالوا  
ان بنينا من ارض تلك الجزر فحدثت فيه طينة على من السنين والاعوام حتى امتزج فيها  
الحزب البارد والوطب بالياسم امتزاج تكافؤ وتعادل في القوى وكانت هذه الطينة المتخمرة  
كبيرة جداً وكان بعضها يفضل بعضها في اعتدال المزاج والتأثير لتكون الامشاج وكان  
لوسط منها العدل ما قيم واقعه مشابهة بزاج الانسان فتمخضت تلك الطينة وحدث فيها شبه  
نقاظ الغليان اشده لزوجته احدث توسط منها الزوجة ونفاحة صغيرة جدا منقصة بقسمين  
يتم احجاب رقبته لانه يجسم اظف هوأى في غاية من الاعتدال اللائق به فعلق به عند

ذلك الروح الذي هو من امر الله تعالى وتثبيت به تشبهاً بغير انفسه عنه عند المحس وعند العقل اذ قد تبين ان هذا الروح دائم الفيضان من عند الله عز وجل وانه بمنزلة نور الشمس الذي هو دائم الفيضان على العالم من الاجسام بالاستضاءة به وهو الهواء الشفاف جذار منها ما يستضاء به بعض المستضاء وهي الاجسام الكثيفة غير الصقيلة وهذه تختلف في قبول الضياء فتختلف بحسب ذلك وانما ومنها ما يستضاء به غاية الاستضاءة وهي الاجسام الصقيلة كالمرآة ونحوها فاذا كانت هذه المرآة معرّضة على شكل مخصوص حدث فيها النار لا فراط الضياء وكذلك الروح الذي هو من امر الله تعالى فياض ابداء في جميع الموجودات فمنها ما يظهر اثره فيه لعدم الاستعداد وهي الجادات التي لا حياة لها وهذه بمنزلة الهواء في المثال المتقدم ومنها ما يظهر اثره فيه وهي انواع النبات بحسب استعداداتها وهذه بمنزلة الاجسام الكثيفة في المثال المتقدم ومنها ما يظهر اثره فيه ظهوراً كثيراً وهي انواع الحيوان وهذه بمنزلة الاجسام الصقيلة في المثال المتقدم ومن هذه الاجسام الصقيلة ما يزيد على شدة بؤله لضياء الشمس انه يحكي صورة الشمس ومنها الهوا وكذلك ايضا من الحيوان ما يزيد على شدة بؤله للروح انه يحكي الروح ويتصور بصورته وهو الانسان خاصة وباليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق ادم على صورته) فان قويت فيه هذه الصورة حتى تتلأث جميع انصوري في حقها وتبقى هي وحدها وتخرق سبحات نورها كل ما دركته كانت هي بمثل بمنزلة المرأة المذمومة على نفسها المحرقة اسواها وهذا لا يكون الا لانبياءه لو ان الله عليهم اجدين وهذا كله مبين في مواضعه اللاحقة به فليرجع الى تمام ما حكوه من وصف ذلك التخلق قالوا فلما تعلق هذا الروح بتلك القرارة خضعت له جميع القوى وسجدت له وسخرت بأمر الله تعالى في كل ما فسد كونه بازاء تلك القرارة فخاصة اخرى متقدمة الى ثلاث قراران بينهما حجب لطيفة ومسالك نافذة وامتلاء بثلاث الجواهر التي هي الامتلاء منه القرارة الاولى لان الله الطيف منه وسكن في هذه البطون الثلاثة المتقدمة من واحد طائفة من تلك القوى التي خضعت له وتوكلت بجراسته والقيام عليه وانما ما بطرأ فيها من دقيق الاشياء وجعلها الى الروح الاول المتعلق بالقرارة الاولى وتكون ايضا بازاء هذه القرارة من الجهة المقابلة للقرارة الثانية فخاصة ثالثة مملوءة جسمها واثباتها لانه اغلظ من الاولين وسكن في هذه القرارة فربق من تلك القوى الخاصة المتوكل بها بحفظه والقيام عليه فكانت هذه القرارة الاولى والثانية والثالثة اول ما تخلق من تلك الطينة المتخورة السكرية على الترتيب الذي ذكرناه واحتاج بعضها الى بعض فالاولى منها حاجتها الى الاخر بين حاجة استخدام وتسخير والاخر بان حاجتها الى الاولى حاجتها الى الرئيس والمدير الى المدبر وكلها لما تخلق بهما من الاعضاء رئيس لاسرؤس وأحدهما هو الثاني اتمراسة من الثالث فالاول منها ما يتعلق به من الروح واشتعلت حرارته تشكّل بشكل البار الصنوبري وتشكّل ايضا الجسم الغليظ المحدد بقوى تشكّله وتسكّن لجصاصا ووصار عليه غلافا صفيقا يحفظه ويحمي العضوكه قابلا واحتاج لما يتبع الحرارة من التخليل واداءه الى طوبى الى شئ بعده وبعده ويختلف ما تحل منه على الدوام والالم يحصل بقاءه واحتاج ايضا الى ان يحبس بما لا يمتد به وبما يخالفه فيدفعه فتكفل له العضو الواحد بما في من القوى التي اصلها

قوله القراره  
بالفج مافقيه  
والقاع المستدين



منه بجاحته الواحدة وتكفل له العضو الآخر بما فيه بالآخرى وكان التكفل بالحس هو  
 الدماغ والتكفل بالغذاء هو السكب واحتاج كل واحد من هذين اليه في ان يمد بها بجزائه  
 والقوى المختصة بهما التي اصلها منه فاستجبت بينهما لذلك كما هو مسالك وطرق بعضها  
 اوسع من بعض بحسب ما تدعو اليه الضرورة فكانت الشرايين والعروق ثم ما زالوا يصفون  
 الخلقة كلها والاعضاء بمجملتها على حسب ما وصفه الطبيعيون في خلقة الجنين في الرحم لم  
 يغادر وامر ذلك شيئا الى ان كل خلقه وتمت اعضاؤه وحصل في خدخروج الجنين من البطن  
 واستعانوا في وصف كمال ذلك بتلك الطينة الكبيرة المخمرة وانها كانت قد تميت لان  
 يقتل منها كل ما يحتاج اليه في خلق الانسان من الاعشية المجللة لجلته بدنه وغيره فلما اكمل  
 انشئت عنه تلك الاعشية بشبه الخاص وتصدع باقي الطينة اذ كان قد خلقه الجفاف ثم  
 استغاث ذلك الطفل عندئذ بما قد غذاه واستمد ادجوعه فامتته طيبة ففقدت طلاها ثم  
 استوى ما وصفه هؤلاء بهذه الموضع وما وصفته الطائفة الاولى في معنى الترية ففقا لواجبها  
 ان الطينة التي تكفلت به وافقت خصبا ومرعى اثينا فكثر لحمها ووردها حتى قام بغذائه  
 ذلك الطفل احسن قيام وكانت معه لا تبعده عن الاضروزة الرعي والنف الطفل تلك الطبيعة  
 حتى كان بحيث اذا هي ابطأت عنه استمد بكافه فطارت اليه ولم يكن بتلك الجزر رشي من  
 السباع العادية فتربي الطفل ونما واغذى بلين تلك الطبيعة الى ان تم له حولان وندرج في  
 الماشي وانقر فسكان يتبع تلك الطبيعة وكانت هي ترفق به وترجه وتجمله الى مواضع فيها شجر  
 ثم مسكان طعامه ما تساقط من ثمراتها الحلوة النضجة وكان منها صاب القشر كسرته له  
 بطواحنها متى عاد الى اللبن اروتته متى ظمى الى الماء اوردته متى فتحى طلائه ومتى خمر  
 ادغائه فاذا جئ الليل صرفته الى مكانه الاول وجلته بنفسها وبريش كان هناك مما ملئ به  
 انابوت اولاد وقت وضع الطفل فيه وكان في غدوها ووراحها قفا الفهمار برب يسرح  
 .. هو ما يبيت حيث مبيتها فزال الطفل مع الطبيعة على تلك الحال يحكي نعمتها بصوته حتى  
 لا يكاد يفرق بينهما وكذلك كان يحكي جميع ما يسمعه من اصوات الطير وانواع سائر الحيوان  
 مما كان شديد القوة انفعاله لما يريدها كثيرا كانت مما كانت له اصوات الطير في الاستمرار  
 والاسيلاف والاستدعاء والاستدفاع اذ لم يوان في هذه الاحوال المختلفة اصوات  
 مختلفة فافته الوحوش والفها ولم تنكره ولا انكره فلما ثبت في نفسه امثلة الاشياء بعد  
 مغيبها عن مشاهده حدث له نزوع الى بعضها وكرهية لبعض وكان في ذلك كله ينظر الى  
 جميع الحيوانات فيراها كاسية بالابار والاشعار وانواع البرش وكان يرى ما لها من سرعة  
 العدو وقوة البطش وبالحساس الاسلحة المعدة للافعة من ينارها مثل القرون والانياب  
 والحوافر والهياهي والخنايب يرجع الى نفسه فيرى ما به من العري وعدم السلاح وضعف  
 العدو وقلة البطش فندما كانت تنازعه الوحوش كل الثمرات وتستهبد بها دونه وتغلبها  
 عليه فلا يستطيع للافعة عن نفسه ولا الفرار عن شيء منها وكان يرى ان ابيه من اولاد الطير  
 قد ثبت لها قرون بعد ان لم تكن وصارت قوية بعد ضعفها في العدو ولم ير لنفسه شيئا من ذلك  
 كما في مسكان ففكر في ذلك ولا يدري ما به وكان ينظر الى ذوى العاهات والخلق الناقص فلا  
 يجد انفسه شبيها بهم وكان ايضا ينظر الى مخارج الفضول من سائر الحيوان فيراها مستورة

فوله نزوع الى  
 اشتباها



اما يخرج المخلط الفضلئين قبل الانذاب واما رقه ما قبلها وبار وما اشبهها ولا نها كانت اخفى  
 فصبنا منه فمكنا ذلك كله بكرة به و يسوءه فلما طال همة في ذلك كله وهو قد قارب مبعية  
 اعوام ويئس من ان يكمل له ما قد اضر به نقصه اتخذ من اوراق الشجر العريضة شيئا جعل  
 بعضه خلفه وبعضه قد ادمه وعمل من الخوص والحلفاء شبة حزام على وسطه علق به تلك  
 الاوراق فلم يلبث الا يسير اخفى زوى ذلك الورق وجف وتساقط عنه فما زال يقذف غيره  
 و يخصف بعضه ببعض طاقات مضاعفة وبما كان ذلك اطول لبقائه الا انه على كل حال  
 قصير المدة واتخذ من اغصان الشجر هيا سوي اطرافها عدل مثل ما كان يمشي بها على  
 الوحوش المنازعة له فيجعل على الضعيف منها ويقاوم القوي منها فنبل بذلك قدره عند  
 نفسه بعض نبالة وعلم ان ليدفع فضلا كثيرا على ايديها اذا تمكن له بها من ستر عورته واتخاذ العصى  
 التي يداقم بها عن حوزته ما يستغنى به عما اراده من الذنب والسلاح الطبيعي وفي خلال ذلك  
 ترعرع واربي على السبع سنين وطال بها اتماء في تجديد الاوراق التي كان يستتر بها فكانت  
 نفسه تنازعه الى اتخاذ ذنب من اذنا الوحوش الميته ليعلمه على نفسه الا انه كان يرى  
 احباء الوحوش تتحاي ميتا وتفر عنه فلا يثأق له الاقدام على ذلك الفعل الى ان صادف في  
 بعض الايام نمراميتا فهدى الى نيل امله منه واغتم الفرصة فيه اذ لم ير للوحوش عنه نفرة  
 فأقدم عليه وقطع جناحيه وذنبه صحاحا كاهي وفتح ريشها وسواها واصلخ عنه سائر جلده  
 وقص له على قطعتين بط احدهما على ظهره والاخرى على صدره وما تحتها وعلق الذنب من  
 خلفه وعلق الجناحين على عضده فأكسبه ذلك ستر او دفئا ومهاية في نفوس جميع الوحوش  
 حتى كانت لا تنازعه ولا تعارضه فصار لا يدنو اليه شيء منه سوى الطيبة التي كانت ارضه منه  
 ووربته فانها لم تفارقه ولا فارقه الى ان اسندت وضعت فكان يرتادها المرامى الخصيبة  
 ويحتجى لها الثمرات الحلوة وطعمها وما زال الخزال والضعف يستولون عليها ويتوالى الى  
 ان ادركها الموت فسكنت حركاتها بالجملة وتعلقت جميع افعالها بالماراها الصبي على تلك الحالة  
 جزع جزعا شديدا وكادت نفسه تفيض اسفا عليها فكان يناديها بالصوت الذي كانت عادت  
 ان تقيبه عنده ما عود به يصيح بأشده ما يقدر عليه فلا يرى لها عند ذلك حركة ولا تغيرا فكان  
 ينظر الى اذنيها والى عينيها فلا يرى بها آفة ظاهرة وكذلك كان ينظر الى جميع اعضائها فلا يرى  
 بشي منها آفة فكان يطمع ان يعثر على موضع الآفة ويربها عنها فترجع الى ما كانت عليه  
 فلم يثأق له شيء من ذلك ولا استطاعه وكان الذي ارشده لهذا الرأي ما كان قد اعتبره في نفسه  
 قبل ذلك لانه كان يرى انه اذا غمض عينيه او حجبها بشي لا يبصر شيئا حتى يزول ذلك العائق  
 وكذلك يرى انه اذا ادخل اصبعه في اذنيه وسد هما لا يسمع شيئا حتى يزيلهما واذا امسك  
 انفه يسهل لا يشم شيئا من الروائح حتى يفتح انفه فاعتقد من اجل ذلك ان جميع ما لها من  
 الادراك والافعال قد تكون لها عوائق تعوقها فاذا زالت تلك العوائق عادت الافعال  
 فلما نظر الى جميع اعضائها الظاهرة ولم يرقبها آفة ظاهرة وكان يرى مع ذلك العناية قدوة ملتها  
 ولم يختص بها عضو دون عضو وقع في خاطره ان الآفة التي زالت بها انما هي في عضو غائب  
 عن العيان مستكن في باطن الجسد وان ذلك العضو لا يغني عنه في فعله شيء من هذه الاعضاء  
 الظاهرة فلما نزلت به الآفة عمت المضرة وشملت العاطلة وطمع بأنه لو عثر بذلك العضو وأزال

من منزلته لا استقامت احواله وفاض على سائر البدن فغداث الافعال الى ما كانت  
 عليه وكان قد شاهد قبل ذلك في الاشباح المبيتة من الوحوش وسواها ان جميع اعضائها  
 مهيئة لتجويف فيها الاثحف والصدور البطن فوقع في نفسه ان العضو الذي بتلك الصفة  
 ان يعد واحد هذه المواضع الثلاثة وكان يغلب على ظنه غلبة قوية انه انما هو في الموضع  
 المتوسط من هذه المواضع الثلاثة اذ كان قد استقر في نفسه ان جميع الاعضاء محتاجة اليه  
 وان الواجب بحسب ذلك ان يكون مسكنه في الوسط وكان ايضا اذ رجع الى ذاته شعر بمثل  
 هذا المصطفى صدره ولانه كان يعترض سائر اعضائه كاليد والرجل والاذن والانف والعين  
 والراس وبقدمه فارتقا فابتأى له انه كان يستغنى عنها وكان قد تفرق رأسه مثل ذلك وبطنه انه  
 يستغنى عنه فاذا فكر في الشيء الذي يجده في صدره لم يبتأ له الاستغناء عنه طرفة عين  
 وكذلك كان عند محاربه الوحوش اكثر ما يبتغي من صياصيمهم على صدره لشهوره بالشيء  
 الذي فيه فلما جزم الحكم بان العضو الذي نزلت به الافة انما هو في صدرها اجتمع على البحث  
 عليه والتنقيب عنه لعله يظفر به ويرى آفته فيزيلها ثم انه خاف ان يكون نفس فعله هذا  
 اعظم من الافة التي نزلت بها ولا فيكون سعيه عابثا ثم انه تفكر هل رأى من الوحوش  
 وسواها من صار في مثل تلك الحال ثم عاد الى مثل حاله الاول فلم يجد شيئا فحصل له من ذلك  
 اليأس من رجوعها الى حالها الاول ان هو تركها وبقي له بعض رجاؤه في رجوعها الى تلك الحال  
 ان هو وجد ذلك العضو وازال الافة عنه فعمز على شق صدره او تفقش ما فيه فالتخذ من كسور  
 الاجحار الصلدة وشقوق القصب اليابسة اسباب السكاكين وشق بها بين اضلاعها حتى قطع  
 اللحم الذي بين الاضلاع وافضى الى الحجاب المستبطن للاضلاع فراه قويا فظنه بان مثل  
 ذلك الحجاب لا يكون الا مثل ذلك العضو وطمع بانه اذا تجاوز الى المطلوب به فحاول شقه  
 فقصه عليه لعدم الآلات ولانهم لم تكن الامس الحجارة والقصب فاستخدمها ثمانية  
 واستخدموا ونطق في خرق الحجاب حتى انخرق له فافضى الى الرئة فطن أولا انها مطلوبة فآزال  
 بقلبه ما يطلبه ووضع الافة بها وكان اول انما وجد منها نصفها الذي هو في الجانب الواحد  
 فلما رآها تاملها الى جهة واحدة وكان قد اعتقد ان ذلك العضو لا يكون الا في الوسط في عرض  
 البدن كما هو في الوسط في طوله فآزال يفتش في وسط الصدر حتى انفي القلب وهو مجمل بفشاه  
 في غاية القوة مربوط بعلاق في غاية الوثاقفة والرئة مطيعة به من الجهة التي بدأ بالشق منها فقال  
 في نفسه ان كان لهذا العضو من الجهة الاخرى مثل ما له من هذه الجهة فهو في حقيقة الوسط  
 ولا محالة انه مطلوب لا سيما مع ما يرى له من حسن الوضع وجمال الشكل وقلة القسنت وقوة  
 اللحم وانه محبوب بمثل هذا الحجاب الذي لم ار مثله اني من الاعضاء فبحث عن الجانب الاخر  
 من الصدر فوجد فيه الحجاب المستبطن للاضلاع ووجد الرئة على ما وجدته من هذه الجهة  
 فحكم بان ذلك العضو هو مطلوبه فحاول هتك حجابيه وشق شقه فكد وكرا ما قدر على  
 ذلك بعد استفرغ مجهوده وجرذا القلب فراه مضمتا من كل جهة فنظر هل يرى فيه افة ظاهرة  
 فلم ير فيه شيئا فشد عليه يده فتميز به ان فيه تجويفا فقال اهل مطلوب في الاقصى انما هو في  
 داخل هذا العضو وان حتى الآن لم اصل اليه فشق عليه فالتقي فيه تجويفا بين اثنين احدهما  
 من الجهة اليمنى والاخر من الجهة اليسرى والذي من الجهة اليمنى عملوا بعلق منه عقدا والذي  
 من الجهة اليسرى خال له شيء فله فقال ان يعدو طلحي ان يكون مسكنه احدى هذين الببتين ثم

قال اما هذا البيت الايمان فلا أرى فيه غير هذا الدم المنعقد ولا شك انه لم ينعقد حتى صار  
الجسد كله الى هذا الحال اذ كان قد شاهد ان الدماء كلها متى سالت وخرجت انعقدت  
وجدت ولم يكن هذا الدم كسائر الدماء وانا أرى هذا الدم موجودا في سائر الاعضاء لا يختص  
به عضو دون اخر وانا ليس مطلوب في شيأ بهذه الصفة انما مطلوب في الشيء الذي يختص به هذا  
الموضع الذي اجدني لا استغني عنه طرفة عين واليه كان انبعاثي من اول واما هذا الدم فكلم مرة  
جرحتني الوحوش في الحاربة فسال مني كسبر منه فحاضرني ذلك ولا أفقد في شيأ من افعالي  
فهذا بيت ليس فيه مطلوب بي واما البيت الايسر فاراه خاليا لشيء فيه وما راي ان ذلك باطل  
فاني رايت كل عضو من الاعضاء انما هو ليعمل يختص به فكيف يكون هذا البيت على  
ما شاهدت من شرفه باطلا ما راي الا ان مطلوب في كان فيه فارتحل عنه واخلد وعند ذلك طرأ  
على هذا الجسد من العظمة ما طرأ ففقد الادراك وعدم الحراك فلما راي ان الساكن في ذلك  
البيت قد ارتحل قبل ان يمداه وتركه وهو يحاله تحتق انه اخرى لان يعود اليه بعد ان حدث  
فيه من الخراب والتخريب ما حدث فصار عنده الجسد كله خسيصة لا قدر له بالاضافة الى ذلك  
الشيء الذي اعتمد في نفسه انه يسكنه مدعو يرحل عنه بعد ذلك فاقتصر على الفكرة في ذلك  
الشيء ما هو وكيف هو وما الذي ربطه بهذا الجسد والى اين صار ومن اى الابواب خرج عند  
خروجه من الجسد وما السبب الذي ازججه ان كان خرج كاره او السبب الذي كره اليه الجسد  
حتى فارقه ان كان خرج مختارا او نشئت فكره في ذلك كله وسال عن ذلك الجسد وطرحه وعلم ان  
امه التي عطفت عليه وارضعته انما كانت ذلك الشيء المرحل عنه كانت تصدر تلك الافعال  
كلها الا هذا الجسد العاقل وان هذا الجسد بجملته انما هو كالآلة لذلك وبمؤلة العصي التي  
اخذها هو لقتال الوحوش فانتقلت علاقته عن الجسد الى صاحب الجسد ومجركه ولم يبق له  
شوق الى الاله وفي خلال ذلك تنبذ الجسد وفاحت منه روائح كريهة فزادت نفرة عنه وودان  
الابراه ثم انه سخط لظنه غرابا بن يقتل ان حتى صرع احدهما الاخر ميتا ثم جعل الحي يبحث في  
الارض حتى حفر حفرة فوارى فيها ذلك الميت بالتراب فقال في نفسه ما احسن ما صنعت هذا  
ان غراب في مواراة جيفة صاحبه وان كان قد اساء في قتله اياه وانا كنت احق بالاهتداء الى  
هذا الفعل باخي فحفر حفرة والقي فيها جسده وحيى عليها التراب وبقى يتفكر في ذلك الشيء  
المصرف للبدن ولا يدرى ما هو غير انه كان ينظر الى اشخاص الأطباء كلها فيبراهما على شكل  
امه وعلى صورتها فكان يغاب على ظنه ان كل واحد منها انما يحركه ويصرفه شيء هو مشل  
الشيء الذي كان يحرك امه ويصرفها فكان يالف الأطباء ويحس اليهم المسكن ذلك الشبه وبقى  
على ذلك برهة من الزمان يتصفح انواع الحيوان والنبات ويطوف بساحل تلك الجزيرة  
ويطلب هل يجد لنفسه شيئا يحسبها يرى اكل واحد من اشخاص الحيوان والنبات اشباهاها  
كثيرة فلا يجد شيأ من ذلك وكان يرى البحر قد احرق بالجزيرة من كل جهة فيعتقد انه ليس  
في الوجود ارض سوى جزيرته تلك واتفق في بعض الاحيان ان انقذ حتى نازي اجماع قائم على  
سبيل المحاكاة فلما بصرها راي منظر اهلها وخلعها لم يمتدده قبل فوقف يتعجب منها ما لم يابها  
بزال بدونهم شيأ فشيأ فراى ما لل نار من الضوء الثاقب والفعل الغالب حتى لا تعلق بشي  
لا انت عليه واجالته الى نفسه احملة العجب بها وما ركب الله تعالى في طبعه من الجرافة

والقوة هي ان مدبده اليها وادان يأخذ منها شيأ فليسا باثرها احرق يذو ولم يستطع القبض عليها اهتدى الى ان يأخذ قسالم تستول النار على جميعه فاخذ بطرفه السليم والنار في طرفه الآخر فتأق له ذلك وجهه الى موضعه الذي كان يأوى اليه وكان قد خالف في حجر كان استحسنه للسكنى قبل ذلك ثم مازال يد تلك النار بالحشيش والحطب الجزل ويتعهد بها لئلا ينهارا استحسناتها وتجددتها وكان يز يدانسه بها لئلا ينهارا كانت تقوم له مقام الشمس في الضياء والدفيء فعظم بها ولوعه واعتقد انها افضل الاشياء التي لديه وكان دائما يراها تتحرك الى جهة فوق وتطلب العلو فقلب على ظنه انها من جملة الجواهر السماوية التي كان يشاهدها وكان يختبر قوتها في جميع الاشياء بان باقيم اقيم افيها ما في اها مستوية عليه اما بسرعة واما ببطء بحسب قوة استعداد الجسم الذي كان باقيه للاحتراق اوضعه في مكان من جملة ما ألقى فيها على سبيل الاختبار لقوتها شيأ من اصناف الحيوانات البحرية كان قد ألقاه البحر الى ساحله فلما انضجبت ذلك الحيوان وسطع نثاره تحركت شهوته اليه فاكل منه شيأ فاستطابها فاعناد بذلك اكل اللحم فصرف الحيلة في صيد البر والبحر حتى مهر في ذلك وزادت محبته في النار اذ تأق له بها من وجوه الاغذاء الطيب ثمن لم يمتأ له قبل ذلك فلما اشتد شغفه بها لما رأى من حسن آثارها وقوة اقتدارها وقع في نفسه ان الشيء الذي ارتحل من قلب امه الظبية التي أنشأته كان من جواهر هذا الموجود ومن شيء يجانسه واكد ذلك في ظنه ما كان يراه من حرارة الحيوان ماول مدة حياته وبردوته من بعده وموته وكل هذا اذا تم لا يخل وما كان يجده في نفسه من شدة الحرارة عند صدره بازاء الموضع الذي كان قد شق عليه من الظبية فوقع في نفسه انه لو اخذ حيوانا وشق قلبه ونظر الى ذلك التجويف الذي صادفها خاليا عندما شق عليه في امه الظبية لراه في هذا الحيوان الحى وهو ملؤه بذلك الشيء الساكن فيه وتحقق هل هو من جواهر النار وهل فيه شيء من الضوء والحرارة ام لا فعمد الى بعض الوحوش واستوثق منه كتناوشقه على الصفة التي شق بها الظبية حتى وصل الى القلب فقصد اولا الى الجهة اليسرى منه وشقه اقرأى ذلك الفراغ محلولاً به وبخارى يشبه الضباب الابيض فادخل اصبعه فيه فوجد من الحرارة في حد كاد يحرقه ومات ذلك الحيوان على الفور فصيح عنده ان ذلك البخار الحار هو الذي كان يحرك هذا الحيوان وان في كل شخص من اشخاص الحيوانات مثل ذلك متى انفصل عن الحيوان مات ثم تحركت في نفسه الشهوة للبحث عن سائر اعضاء الحيوان وترتيبها وادائها وكيفية ارتباط بعضها ببعض وكيف تستمد من هذا البخار الحار حتى تستمر لها الحياة به وكيف بقاء هذا البخار المدة التي تبقى ومن أين يستمد وكيف لا تندفج جاراته فتندفع ذلك كله به شرع الحيوانات الاحياء والاموات ولم يزل ينعم بالنظر فيما يجيد الفكرة حتى بلغ في ذلك كله مبلغ كبار الطبيعةيين فبين له ان كل شخص من اشخاص الحيوان وان كان كثير اباعضائه وتتمن حواسه وحركاته فانه واحد بذلك الروح الذى مبدؤه من قرار واحد وانقسامه في سائر الاعضاء منبث عنه وان جميع الاهداء اغماهى خادمة له او مودية عنه وان منزلة ذلك الروح في تصرف الجسم كمنزلة من يمارب الاعداء بالسلاح التام او يصيد جميع صيد البحر والبر فيعد لكل جنس آلة يصيده بها والى يمارب بها تنقبض الى ما يدفع بها انيكاية غيره والى ما ينهيكى ما غيره وكذلك الان

الصبيد تنقسم الى ما يصلح لحبوان البحر والى ما يصلح لحبوان البر وكذلك الاشياء التي  
 يشمرج بها تنقسم الى ما يصلح للشق والى ما يصلح للكسر والى ما يصلح للثقب والبسطن واحد  
 وهو يصرف ذلك انحاء من النهر بقبحب ما يصلح له كل آلة ويحسب الغايات التي تلتمس  
 بذلك التصريف وكذلك ذلك الروح الحيواني واحد واذا عمل بالآلة العين كان فعله ابصارا واذا  
 عمل بالآلة الأذن كان فعله سمعا واذا عمل بالآلة الأنف كان فعله شمسا واذا عمل بالآلة اللسان كان  
 فعله ذوقا واذا عمل بالجلد والالام كان فعله لمسا واذا عمل بالعضو كان فعله حركة واذا عمل بالكبد  
 كان فعله غذاء واغتذاء وكل واحد من هذه اعضاء تخدمه ولا يتم شيء من هذه فعل الا بما  
 يتصل اليها من ذلك الروح على الطرق التي تسمى عصبها ومقتطعت تلك الطرق  
 او انسدت تعطل فعل ذلك العضو وهذه الاعصاب انما تستمد الروح من بطون الدماغ  
 والدماغ يستمد الروح من القلب والدماغ فيه ارواح كثيرة لانه موضع تتوزع فيه  
 اقسام كثيرة فاي عضو عذم هذا الروح بسبب من الاسباب تعطل فعله رصاصا بمنزلة  
 الآلة المطرحة التي لا يصر فيها الفاعل ولا ينتفع بها فان خرج هذا الروح بجملة عن  
 الجسم أدفنى او تحلل بوجه من الوجوه تعطل الجسد كله وصار الى حالة الموت فاتمى به  
 النظر الى هذا الخدم من النظر على رأس ثلاثة اسابيع من منشه وذلك احد وعشرون عاما وفي  
 خلال هذه المدة المذكورة تقبض وجوه حيله واكتسب بجلود الحيوانات التي كان يشرحها  
 واحتذى بها واتخذ الخبوط من الاشعار ولحاصب الخطمية والخبازي والقنب وكل نبات  
 ذي خيط وكان اصل هذه داءه الى ذلك انه اخذ من الحافاء وعمل خطاطيف من الشوك  
 القوي واقام على الجحارة واهتم الى البناء بما رأى من فعل الخطاطيف  
 فاتخذ مخزنا ويثا لفضله غذائه وحسن عليه بسباب من القصب مربوط بعضها الى بعض  
 لئلا يصل اليه شيء من الحيوانات عند غيبه عن تلك الجهة في بعض شؤنه واستأنف جوارح  
 الطير ليستعين بها في الصيد واتخذ الدواجن لينتفع ببعضها وفرأها واتخذ من صياحي البقر  
 ألوحشية شبيهة بالاسنة وركبها في القصب القوي وفي عصي الزان وغيرهما واستعان في ذلك  
 بالنار وبحروف الجحارة حتى صار شبيه الرماح واتخذ ترسه من جلود مضاعفة كل ذلك  
 لما رأى من هذه السلاح الطبيعي ولما رأى ان يده تنفي له بكل ما فاته من ذلك وكان لا يقاومه  
 شيء من الحيوانات على اختلاف انواعها الا انها كانت تفر عنه فتجزمه هربا فذكر في وجهه  
 الحيلة في ذلك فلم ير شيئا انجح له من ان يتألف بعض الحيوانات الشديدة العدو ويحسن اليها  
 بالغذاء الذي يصلح لها حتى يتأقن له الركوب عايم او طاردا سائر الاصناف بها وكان بتلك  
 الجزيرة خيل برية وحمر وحشية فاتخذ منها ما يصلح له وراضها حتى كمل له بها غرضه وعمل  
 عليها من الشرث والجلود أمثال الشكاثم والسرور حتى أتقن له بذلك ما مله من طرد الحيوانات  
 التي صعبت عليه الحيلة في اخذها وانما تقبض في هذه الامور كلها في وقت اشتغالها بالتشريح  
 وشهوتها في وقوفه على خصائص اعضاء الحيوان وبماذا تختلف وذلك في المسئلة التي حددنا  
 منهاها باحد وعشرين عاما \* ثم انه بعد ذلك أخذ في ما تخد من النظر فتصفيح جميع  
 الاجسام التي في عالم الديو والفساد من الحيوانات على اختلاف انواعها والنبات والمعادن  
 واصناف الجحارة والتراب والماء والجحار والثلج والبرود والدخان والجليد والذهب والحر

قوله القنب  
 بكسر القاف  
 وكسر لوع  
 من السكتان  
 هـ م

قراى لها اوصافا كثيرة وافعالا مختلفة وحركات متفقة ومتضادة وانهم انظر في ذلك  
والثابت قراى انها تتفق ببعض الصفات وتختلف ببعض وانها من الجهة التى تتفق بها  
واحدة ومن الجهة التى تختلف فيها متغايرة ومتكثرة فكان تارة ينظر خصائص الاشياء  
وما يفرده بعضها عن بعض فتمكثر عنده كثرة تخرج عن الحصر وينتشر له الوجود انتشارا  
لا يضبط وكانت تتكثرت عنده ايضا ذاته لانه كان ينظر الى اختلاف اعضائه وان كل واحد  
منها منفرد بفعل وصلة تخصه وكان ينظر الى كل عضو منها فيرى انه يحتل القسمة الى اجزاء  
كثيرة جدا فيحكم على ذاته بالكثرة وكذلك على ذات كل شئ ثم كان يرجع الى نظر آخر من  
طريق ثان فيرى ان اعضائه وان كانت كثيرة فهي متصلة كلها بعضها ببعض لا انفصال  
بينها بوجه فهي في حكم الواحد وانها لا تختلف الا بسبب اختلاف افعالها وان ذلك الاختلاف  
انما هو بسبب ما يصل اليها من قوة الروح الحيوانى الذى انتهى اليه نظره او لا وان ذلك  
الروح واحد في ذاته وهو ايضا حقيقة الذات وسائر الاعضاء كلها كالالات فكانت  
تقع عنده ذاته بهذا الطريق \* ثم كان ينتقل الى جميع انواع الحيوان فيرى كل شخص  
منها واحدا بهذا النوع من النظر ثم كان ينظر الى نوع منها كالظباء والحيل والحمير واصناف  
الطيور صنفها صنفها فكان يرى اختصاص كل نوع يشبه بعضه بعضا في الاعضاء الظاهرة  
والباطنة والادراكات والحركات والمنازع ولا يرى بينها اختلافات في اشياء يسيرة  
بالاضافة الى ما انفقت فيه وكان يحكم بان الروح الذى لجميع ذلك النوع شئ واحد  
وانه لم يختلف الا لانه انقسم على قلوب كثيرة وانه لو امكن ان يجمع جميع الذى افترق في  
تلك القلوب منه ويجمع في وعاء واحد اسكان كل شئ واحد بمنزلة ماء واحد وشراب واحد  
تفرق على اوان كثيرة ثم يجمع بعد ذلك فهو في حالتي تفرقه وجمعه شئ واحد وانما عرض له  
التكثير بوجه ما فكان يرى النوع كله بهذا النظر واحدا ويجعل كثرة اشخاصه بمنزلة  
كثرة اعضاء الشخص الواحد الذى لم تكن كثرة في الحقيقة ثم كان يحضر انواع الحيوان  
كلها في نفسه وينتأملها فيراها تتفق في انها تحس وتغذى وتتحرك بالارادة الى اى جهة  
شئت وكان قد علم ان هذه افعال هي اخص افعال الروح الحيوانى به وان سائر الاشياء  
التي تختلف بها بعد هذا الاتفاق ليست شديدة الاختصاص بالروح الحيوانى \* فظهر له بهذا  
التأمل ان الروح الحيوانى لذى لجميع جنس الحيوان واحد بالحقيقة وان كان فيه اختلاف  
يسير اختص به نوع دون نوع بمنزلة ماء واحد مقسوم على اوان كثيرة بعضه ابرده من بعض وهو في  
اصله واحد وكل ما نزل في طبيعة واحدة من البرودة فهو بمنزلة اختصاص ذلك الروح الحيوانى  
بنوع واحد وبذلك يمكن ان ذلك الماء كله واحد وكذلك الروح الحيوانى واحد وان عرض  
له الاكثر بوجه ما فكان يرى جنس الحيوان كله واحدا بهذا النوع من النظر \* ثم كان يرجع  
الى انواع النباتات على اختلافها فيرى كل نوع منها تشبه اشخاصه بعضها بعضا في الاغصان  
والورق والزهور والثمار والافعال فكان يسميها بالحيوان ويعلم ان لها شياً واحدا اشتهرت فيه  
هو لها بمنزلة الروح الحيوانى وانما بذلك الشئ واحد وكذلك كان ينظر الى جنس النباتات كله  
فيحكم بانها واحدة بحسب ما يراه من اتفاق فعله في انه يغذى وينمو ثم كان يجمع في نفسه جنس  
الحيوان ونباتات وبراها جميعا متفقين في الاغذاء والنمو والان الحيوان يزيد على  
النباتات

النبات بفضل الحس والادراك والتحريك وبما يظهر في النباتات شيء شبيه به مثل تحول وجوه الزهر الى جهة الشمس وتحرك عروقه الى جهة الغذاء واشباه ذلك فظهر له بهذا التأمل ان النباتات والحيوان شيء واحد بسبب شيء واحد مشترك بينهما هو في احدهما التماثل وكل وق الاخر قد عاقه عائق ما وان ذلك بمنزلة ماء واحد قسم بقسمين احدهما حار والاخر سيال فيجد عنده النباتات والحيوان ثم ينظر الى الاجسام التي لا تحس ولا تغتذى ولا تنمو من الحجارة والتراب والماء والهواء واللهب فيرى انها اجسام مقدر لها طول وعرض وعمق وانها لا تختلف الا ان بعضها ذلون وبعضها الالون له وبعضها حار وبعضها بارد ونحو ذلك من الاختلاف وكان يرى ان الحار منها يصير باردا والبارد يصير حارا وكان يرى الماء يصير بخارا والبخار يصير ماء والاشياء المحترقة تصير جراورماد او لهيبا ودخانا والدخان اذا وافق في صعوده فيه حجران قد فيه وصار بمنزلة سائر الاشياء الارضية فيظهر له بهذا التأمل ان جميعها شيء واحد في الحقيقة وان لحقتها الكثرة بوجهه ما فذلك مثل ما لحقت الكثرة للحيوان والنبات ثم ينظر الى الشيء الذي اتحد به عنده النباتات والحيوان فيرى انه جسم مثل هذه الاجسام له طول وعرض وهو اما جاز واما بارد كواحد من هذه الاجسام التي لا تحس ولا تغذى وانما خالفها بافعالها التي تظهر عنه بالآلات الحيوانية والنباتية لا غير ولعل تلك الافعال ليست ذاتية وانما تسرى اليه من شيء آخر ولو سرت الى هذه الاجسام الاخر لمكانت مشهورة فكان ينظر اليه بذاته مجردا عن هذه الافعال التي تظهر بآدائها الرأى انها صادرة عنه فكان يرى انه ليس الاجسام من هذه الاجسام فيظهر له بهذا التأمل ان الاجسام كلها شيء واحد حيا وبجواهرها متحر كها وما كنهها الا انه يظهر ان بعضها افعالا بالآلات ولا يدري هل تلك الافعال ذاتية لها او سارية اليها من غيرها وكان في هذه الحال لا يرى شيئا غير الاجسام فكان هذا الظور بقي يرى الموجود كاشيا او باحدا وبالنظر الاول يرى للموجود كثرة لا تنحصر ولا تنسأى وبقي به كنه هذه الحالة مدة ثم انه تأمل جميع الاجسام حيا وبجواهرها وهي التي هي عنده تارة شيء واحد وتارة كثيرة لانهاية لها فرأى ان كل واحد منها لا يخلو من أحد أمرين اما ان يتحرك الى جهة المصاداة لتلك الجهة وهي جهة الارتفاع والهواء اذا حصل تحت الماء واما ان يتحرك الى الجهة المضادة لتلك الجهة وهي جهة الانخفاض مثل ماء وأجزاء الارض وأجزاء الحيوان والنبات وأن كل جسم من هذه الاجسام لا يعزى عن هاتين الحركتين وان لا يسكن الا اذا منعه مانع موقفة عن طريقه مثل الحجر اما ازل يصادف وجه الارض صلبا فلا يمكنه ان يتحرك ولو تمكنه ذلك لما اثنى عن حركته فيما يظهر ولذلك اذا رفتمته وجدته يتجهام غليك بيله الى جهة السفلى طالبا للثقل وكذلك الدخان في صعوده لا يثنى الا ان يصادف قبة صلبة تجسسه فيثبته عطف بمينا او ما لا ثم اذا تخلص من تلك القبة خرق الهواء صاعدا لان الهواء لا يمكنه ان يجسسه وكان يرى ان الهواء اذا ملأ به زق جلدور بطم عوص تحت الماء طالب الصعود وتعامل على من يسكنه تحت الماء ولا يزال يفعل ذلك حتى يوافي موضع الهواء وذلك بخروجه من تحت الماء فيثبته يسكن ويزول عنه ذلك، لتعامل والميل الى جهة العلو الذي كان يوجد منه قبل ذلك ونظروا هل يجد جسم ما يعزى عن احدى هاتين الحركتين أو الميل الى احدهما في وقت ما لم يجد ذلك في الاجسام التي لديه وانما



طلب ذلك لانه طمع ان يجسده فبرى طبيعة الجسم من حيث هو جسم دون ان يقترب منه بوصف  
من الاوصاف التي هي منشأ التكثير فلما اعياء ذلك ونظر الى الاجسام التي هي أقل الاجسام  
جلا لوصاف فلم يرها تعرى عن أحد هذين الوصفين بوجه وهما اللذان يعبر عنهما بالثقل  
والخفة فنظر الى الثقل والخفة هل هما للجسم من حيث هو جسم او هما للمعنى زائد على الجسمية  
فظهر له انهما للمعنى زائد على الجسمية لانهما لو كانا للجسم من حيث هو جسم اما وجود جسم  
الا وهما ونحن نجد الثقل لا توجد فيه الخفة والخفيف لا يوجد فيه الثقل وهما لا محالة  
جسمان ولكل واحد منهما معنى منفرد به عن الآخر زائد على جسميته وذلك المعنى هو الذى  
به غاير كل واحد منهما الآخر ولولا ذلك لكانا شيئا واحدا من جميع الوجوده فثبت له ان  
حقيقة كل واحد من الثقل والخفيف مركبة من معنيين أحدهما ما يقع فيه الاشتراك منهما  
جميعا وهما معنى الجسمية والآخر ما تفرد به حقيقة كل واحد منهما عن الآخر وهو اما الثقل  
فى أحدهما واما الخفة فى الآخر المقتربان بمعنى الجسمية أى المعنى الذى يعرك أحدهما  
غلو والآخر سفلا \* وكذلك نظر الى سائر الاجسام من الجادات والاحياء فرأى ان حقيقة  
وجود كل واحد منهما مركبة من معنى الجسمية ومن شئ آخر زائد على الجسمية اما واحدا واما  
أكثر من واحدة فلاحظ له صور الاجسام على اختلافها وهو أول ما لاح له من العالم الى الروحاني  
اذهى صور لا تدرك بالحواس وانما تدرك بضرب من النظر العقلى ولاح له فى جملة ما لاح من ذلك  
أن الروح الحيوانى الذى يسكنه القلب (وهو الذى تقدم شرحه أولا) لا بد له أيضا من معنى  
زائد على جسميته يصلح بذلك المعنى لان يعمل هذه الاعمال الغريبة التى تختص به من ضرب  
الاحساسات وفنون الادراكات وأصناف الحركات وذلك المعنى هو صورته وفصله الذى  
انفصل به عن سائر الاجسام وهو الذى يعبر عنه النظائر بالنفس الحيوانية \* وكذلك للشيء  
الذى يقوم له نبات مقام الحار الغريزى للحيوان شئ يخصه هو فصله وهو الذى يعبر عنه النظائر  
بالنفس النباتية \* وكذلك لجميع أجسام الجومات وهى ماعد الحيوان والنبات مما فى عالم  
الكون والفساد شئ يخصها به بفعل كل واحد منها فله الذى يختص به مثل صنوف الحركات  
وصدور الكيفيات المحسوسة عنها وذلك الشئ هو فصل كل واحد منها وهو الذى يعبر عنه النظائر  
عنه بالطبيعة \* فلما وقف بهذا النظر على أن حقيقة الروح الحيوانى الذى كان تشوقه اليه  
أيامه مركبة من معنى الجسمية ومن معنى آخر زائد على الجسمية وأن معنى هذه الجسمية مشترك  
له وسائر الاجسام والمعنى الآخر المقترب به منفرد به هو وجوده هان عنده معنى الجسمية  
فاطرحه وتعلق فكره بالمعنى الثانى وهو الذى يعبر عنه بالنفس فنشوق الى الحقيقة به فالتمز  
الفكرة فيه وجعل مبدأ النظر فى ذلك تصفح الاجسام كلها من جهة ما هى أجسام بل من  
جهة ما هى ذات صور تلزم عنها احواس وبقصص بها بعضها عن بعض فتتبع ذلك وحصره  
فى نفسه فرأى أن جملة الاجسام تشترك فى صور تصدر عن الافعال ورأى قريبا من تلك الجملة  
مع مشاركتها فى تلك الصورة بزيادة علمها بصورة أخرى تصدر عنها افعال خاصة به ورأى  
طائفة من ذلك الفريق مع مشاركتها فى الصورة الاولى والثانية تزيد عنه بصورة ثالثة  
تصدر عنها افعال خاصة بها مثل ذلك ان الاجسام الارضية كلها مثل التراب والحجارة  
والمعادن والنبات والحيوان وسائر الاجسام الثقيلة هى جملة واحدة تشترك فى صورة واحدة

تصدر عنها الحركة الى اسفل مالم يبقها عائق عن النزول ومعنى جركت الى جهة العلو بالفسر ثم  
 تركت تحركت بصورتها الى اسفل \* وفريق من هذه الجسملة وهو النباتات والحيوان مع  
 مشاركتها الجسملة المتقدمة في تلك الصورة يزيد عليها صورة أخرى يصدر عنها التغذية  
 والنمو \* والتغذى هو ان يخلف المغتذى بدل ما تحلل بالفعل منه بواسطة القوة الغذائية التي  
 تخيل ما حصل له كمال الاستعداد بسبب القوة الخاصة من الغذاء بالقوة الواصلة بواسطة  
 الجاذبة الى مشاكلة جوهر المغتذى حفظا لخصه وتكميلا لمقداره والنمو هو الزيادة  
 بواسطة القوة التامية وهي التي تزيد في أقطار الجسم أعني الطول والعرض والعمق على  
 التناسب الطبيعي بما تدخل في أجزائه من الغذاء \* فهذا الفعلان عامان للنبات والحيوان  
 وهما لا يخالفا صادران عن صورة مشتركة لها وهي المعبر عنها بالنفس \* وطائفة من هذا  
 الفريق وهو الحيوان خاصة مع مشاركتها الغريزية المتقدمة في الصورة الاولى والثانية تزيد  
 عليه بصورة ثالثة يصدر عنها الحس والنقل من حيز الى آخر \* ورأى كل نوع من أنواع  
 الحيوان له خاصية يمتاز بها عن سائر الأنواع وينفصل بها متميزا عنها فعمل ان ذلك صادر له  
 عن صورة تخصه هي زائدة عن معنى الصورة المشتركة له ولسائر الحيوان وكذلك لكل واحد  
 من أنواع النبات مثل ذلك \* فتبين له ان هذه الاجسام المحسوسات التي في عالم الكون  
 والفساد بعضها تلتم حقيقة من معان كثيرة زائدة على معنى الجسمية وبعضها من  
 معان أقل وعلم ان معرفة الاقل أسهل من معرفة الاكثر فطلب والا لتوفى على حقيقة  
 الشيء الذي تلتم حقيقة من اقل الاشياء ورأى ان الحيوان والنبات لا تلتم حقاقتها  
 الا من معان كثيرة لنفس افعالها بما اخرج التفكير في صورها وكذلك رأى ان اجزاء  
 الارض بعضها ايسر من بعض فقدمنا البسط ما قدر عليه وكذلك رأى ان الماء شيء  
 قابل التركيب لقلة ما يصدر عن صورته من الافعال وكذلك رأى النار والهواء وقد كان  
 سبق الى ظنه اولا ان هذه الاربعة يستحيل بعضها الى بعض وان لها شيئا واحدا مشترك فيه  
 وهو معنى الجسمية وان ذلك الشيء ينبغي ان يكون خلو من المعاني التي تميز بها كل واحد من  
 الاربعة عن الآخر فلا يمكن ان يتحرك الى فوق ولا الى اسفل ولا ان يكون حارا ولا باردا ولا  
 ان يكون رطبا ولا يابس لان كل واحد من هذه الاوصاف لا يعم جميع الاجسام فليست اذن  
 للجسم بما هو جسم فاذا امكن وجود جسم لا صورة فيه زائدة على الجسمية فليس تكون فيه  
 صفة من هذه الصفات ولا يمكن ان تكون فيه صفة الا وهي نعم سائر الاجسام المتصورة  
 بضرور الصور فنظر هل يجد وصفا واحدا يعم جميع الاجسام حبا وجامدا فلم يجد شيئا يعم  
 الاجسام كلها الا معنى الامتداد الموجود في جميعها في الاقطار الثلاثة التي يعبر عنها بالطول  
 العرض والعمق فلم ان هذا المعنى هو الجسم من حيث هو جسم لكنه لم يثبت له بالحس وجود  
 جسم بهذه الصفة وحدها حتى لا يكون فيه معنى زائد على الامتداد المذكور ويكون بالجسملة  
 خلو من سائر الصور \* ثم تذكر في هذا الامتداد الى الاقطار الثلاثة هل هو معنى الجسم  
 بعينه وليس ثم معنى اخر او ليس كذلك فرأى ان وراء هذا الامتداد معنى آخر هو الذي  
 يوجد فيه هذا الامتداد وان الامتداد وحده لا يمكن ان يقوم بنفسه كما ان ذلك الشيء الممتد  
 يمكن ان يقوم بنفسه دون امتداد واعتبر ذلك ببعض الاجسام المحسوسة فوات الصور كالطين

مثلاً قرأى أنه إذا غل منه شكل كالكرة مثلاً كان له طول وعرض وعمق على قدره ثم إن تلك الكرة بعينها لو أخذت وردت إلى شكل مكعب أو بيضاوي لتبدل ذلك الطول وذلك العرض وذلك العمق وصارت على قدر آخر غير الذي كانت عليه والطين واحد بعينه لم يتبدل غير أنه لا بد له من طول وعرض وعمق على أي قدر كان ولا يمكن أن يعزى عنها غير أنها لتعاقبها عليه تبين له أنها معنى على حماله وأكونه لا يرى بالجملة عنها تبين له أنها من حقيقة \* فلاح له بهذا الاعتبار أن الجسم بما هو جسم مركب على الحقيقة من معنيين (أحدهما) يقوم منه مقام الطين للكرة في هذا المثال (والآخر) يقوم مقام طول الكرة وعرضها وعمقها والمكعب أو أي شكل كان به وأنه لا يفهم الجسم الأمر بكم هذين المعنيين وإن أحدهما لا يستغنى عن الآخر لكن الذي يمكن أن يتبدل ويتعاقب على أوجه كثيرة (وهو معنى الامتداد) يشبه الصورة التي أسائر الأجسام ذوات الصور والذي ثبتت على حال واحدة (وهو الذي ينزل منزلة الطين المتقدم) يشبه معنى الجسمية التي أسائر الأجسام ذوات الصور وهذا الشيء الذي هو بمنزلة الطين في هذا المثال هو الذي يسميه النظار المادة والهولى وهى عارضة عن الصور جملة \* فلما انتهى نظره إلى هذا الحد وفارق المحسوس بعض مقارنة وأشرف على تخوم العالم العقلي استوحش وحن إلى ما ألفه من عالم الحس فتهقر قليلاً وترك الجسم على الإطلاق إذ هو امر لا يدركه الحس ولا يقدر على تناوله وأخذ بسط الأجسام المحسوسة التي شاهدها وهى تلك الأربعة التي كان قد وقف نظره عليها فأول ما نظر إلى الماء فرأى أنه إذا خلى وما تقتضيه صورته ظهر منه بردي محسوس وطلب النزول إلى أسفل فذا سخن أبان النار وما يجارة الشمس زال عنه البرد وألا يبقى فيه طلب النزول فاذا فرط عليه بالتسخين زال عنه طلب النزول إلى أسفل وصار يطلب الصعود إلى فوق فزال عنه بالجملة الوصفان اللذان كانا لا يصدران عنه عن صورته ولم يعرف من صورته أكثر من مدور هذين الفعلين عنها فلما زال هذان الفعلان بطل حكم الصورة فزال الصورة الماثية عن ذلك الجسم عند ما ظهرت منه أفعال من شأنها أن تصدر عن صورة أخرى وحدثت له صورة أخرى بعد أن لم تكن تصدر عنه بها أفعال لم تكن من شأنها أن تصدر عنه وهو بصورته الأولى \* فعلم بالضرورة أن كل حادث لا بد له من محدث فارتفع في نفسه بهذا الاعتبار فاعل للصورة ارتساماً على العموم دون تفصيل \* ثم إنه تتبع الصور التي كان قد علمها قبل ذلك صورة صورة فرأى أنها كلها أحداث وانها لا بد لها من فاعل ثم إنه نظر إلى ذوات الصور فلم ير أنها شئ أكثر من استعداد الجسم لأن يصدر عنه ذلك الفعل مثل الماء فإنه إذا فرط عليه التسخين استعد للحركة إلى فوق وصلاحها فذلك الاستعداد هو صورته إذ ليس ههنا الأجسام وأشياء تتحس عنه بعد أن لم تكن مثل الكيفيات والحركات وفاعل يحدثها بعد أن لم تكن فصول الجسم لبعض الحركات دون بعض هو استعداد بصورته ولا ح له مثل ذلك في جميع الصور فتبين له أن الأفعال الصادرة عنها ليست في الحقيقة لها وإنما هى أفعال يفعل بها الأفعال المنسوبة إليها (وهذا المعنى الذي لاح له هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وفي حكم التنزيل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فلما لاح له من أمر هذا الفاعل ما لاح على الأجل دون تفصيل حدث له شوق حديث إلى معرفته على التفصيل وهو بعد لم يكن

فارق عالم المحس فجعل يطالب هذا الفاعل المختار من جهة المحسوسات وهو لا يعلم به دهل هو  
واحد أو كثير فنصفج جميع الاجسام التي لديه وهي اني كانت فكرته أبعادها أقر آهاتها تشكون  
تارة وتفسد أخرى ومالم تنف على فساد جئاته وقف على فساد أجزائه مثل الماء والارض فانه  
رأى أجزاها تنفسد بالنار وكذلك الهواؤه يفسد بشدة البرد حتى يتكون منه ثلج يتسبل ماء  
وكذلك سائر الاجسام التي كانت لديه لم يرم منها شيأ برضا عن الخبث والافتنه راني الفاعل  
المختار فاطرحها كلها وانقلت فكرته الى الاجسام السماوية (و) انتهى الى هذا النظر على  
أس أربعة أساييع من منشئه وذلك ثمانية وعشرون عاما فعلم ان السماؤه فيها من  
الكواكب اجسام لانها تمتد في الاقطار الثلاثة انضول والعرش والعمق لا ينفك شيء منها عن  
هذه الصفة وكل ما لا ينفك عن هذه الصفة فهو جسم فهي اذن كلها اجسام ثم فكر هل هي  
متناهية الى غير نهاية وذاهبة أبدا في الطول والعرض والعمق في غير نهاية فهي متناهية  
محدودة بمحدود تقطع عندها ولا يمكن ان يكون وراءها شيء من المتناهي فتعريف ذلك بعض  
خير \* ثم انه بقوة نظره وذلك ما ظهره رأى ان جسمه الانهائية له باطر وشئ لا يمكن ومعنى لا يعقل  
وتقوى هذا الحكم عنده بحجج كثيرة سخط له بينه وبين نفسه وذلك انه قال \* ما هذا الجسم  
السماوي فهو متناه من الجهة التي تلبني والناحية التي وقع عليها حسي فهذا الانشك فيه  
لاني أدركه بصري \* واما الجهة التي تقابل هذه الجهة وهي التي يدخلني فيها الشك فاني  
أيضا أعلم انه من المحال ان تمتد الى غير نهاية لاني ان تخيلت ان خطين اثنين يمتدان من هذه  
الجهة المتناهية ويمران في سمك الجسم الى غير نهاية تحب امتداد الجسم ثم قيلت ان أحد  
هذين الخطين قطع منه جزء كبير من ناحية طرفه امتناه ثم اخذنا مني منه وماتبقى طريقة  
الذي كان فيه موضع القطع على طرف الخط الذي لم يقطع منه شيء وماتبقى الخط المقطوع منه  
على الخط الذي لم يقطع منه شيء وذهب الذهن كذلك معهم الى الجهة التي يقال انها غير  
متناهية فاما ان تجد الخطين أبدأ يمتدان الى غير نهاية ولا ينقص أحدهما عن الآخر فيكون  
الذي قطع منه جزء مساو بالذي لم يقطع منه شيء وهو محال واما ان لا يمتد الناقص معه أبدا  
بل ينقطع دون مذهبه ويقف عن الامتداد معه فيكون متناهيا فاذا ردعنا به القدر الذي قطع  
منه أولا وقد كان متناهيا صار كله متناهيا وحيث لا يقصر عن الخط الاخر الذي لم يقطع  
منه شيء ولا يفضل عليه فيكون اذن مثله وهو متناه فذلك أيضا متناه (فالجسم الذي تقرر من  
فيه هذه الخطوط متناه وكل جسم يمكن ان تقرر فيه هذه الخطوط فكل جسم متناه فاذا  
فرضنا أن جسمنا غير متناه فقد فرضنا باطلا ومحالا (فلما صبح عنده بطلته بالبقية التي  
تبنت للمشكلة هذه الحجة) أن جسم السماء متناه أراد ان يعرف على أي شيء من الأشياء  
انقطاعه بالسطوح التي تحد فتنظر أولا الى الشمس والقمر وسائر الكواكب من جهة  
من جهة المشرق وتغرب من جهة المغرب فما كان منها يمر على سمت رأسه رأه تقطع دائرة  
عظمي ومالمال عن سمت رأسه الى الشمال أو الى الجنوب رأه تقطع دائرة اصغر من تلك وما  
كان أبعد عن سمت الرأس الى أحد الجانبين كانت دائرة اصغر من دائرة ما هو اقرب حتى  
كانت اصغر الدوائر التي تقرر عليها الكواكب دائرتين اثنتين احدهما حول القطب  
الجنوبي وهي مدار سهيل والاخرى حول القطب الشمالي وهي مدار افر قدين ولما كان مسكنه

على خط الاستواء الذي وصفناه أولا كانت هذه الدوائر قائمة على سطح افقه ومما يشابهه  
 الاحوال في الجنوب والشمال وكان القطبان معاطا هرين له وكان يترقب اذا طالع كوكب  
 من الكواكب على دائرة كبيرة وطالع كوكب اخر على دائرة صغيرة وكان طلوعهما معهما فكان  
 يرى غروبهم معا واضر له ذلك في جميع الكواكب وفي جميع الاوقات فميز له بذلك ان الفلك  
 على شكل الكرة وقوى ذلك في اعتداده مارة من جوع الشمس والقمر وسائر الكواكب  
 الى المشرق بعدهم في المشرق ومراة ايضا من انهما تظهران بهر على قدر واحد من العظم في  
 حال طلوعها وتوسعها وغروبها وانما لو كانت حركتهما على غير شكل الكرة لسكانت الاحالة  
 في بعض الاوقات اقرب الى بهر من ناسي وقت اخر ولو كانت كذلك لسكانت مقاديرها  
 واعظامها تختلف عند بصره فيراها في حال القرب اعظم مما يراها في حال البعد لا اختلاف  
 بابعادها عن مركزه حيثما يختلفا على الاول فالحال لم يكن شئ من ذلك تحقق عنده كرية الشكل  
 وما زال يتصفح حركة القمر فيراها آخذة من المغرب الى المشرق وحركات الكواكب السيارة  
 كذلك حتى تبين له دار كبر من عالم الهيمنة وظهر له ان حركاتها لا تكون الا بافلاك كثيرة كلها  
 معبئة في فلك واحد واعلاها هو الذي يحرك الكل من المشرق الى المغرب في اليوم واللييلة  
 (وشرح كيفية انتقاله ومعرفة ذلك بطول وهو مثبت في السكتب ولا يحتاج منه في غرضنا الا  
 لقدر الذي اوردناه) فلما انتهى الى هذه المعرفة ووقف على ان الفلك يجملة وما يحتوى عليه  
 كشي واحد متصل ببعضه ببعض وان جميع الاجسام التي كان يظرفها ولا كالارض والماء  
 والهواء والنبات والحيوان وما شا كلها هي كلها في ضمه وغير خارجة عنه وانه كله اشبه شئ  
 بشخص من اشخاص الحيوان وما فيه من الكواكب المنيرة هي بمنزلة حواس الحيوان وما فيه  
 من ضرب الافلاك المتصل بعضها ببعض هي بمنزلة اعضاء الحيوان وما في داخله من عالم  
 الكون والفساد هي بمنزلة في جوف الحيوان من اصناف الفضول والرطوبات التي كثيرا  
 ما يتكون فيها ايضا حيوان كما يتكون في العالم الاكبر فلما تبين له انه كله كشخص واحد  
 في الحقيقة قائم محتاج الى فاعل مختار واتحدت عنده اجزائه الكبيرة بنوع من النظر الذي  
 الذي اتحدت به عنده الاجسام التي في عالم الكون والفساد تفكر في العالم بجملة هل هو شئ  
 حدث بعد ان لم يكن وخروج الى الوجود بعد العدم أو هو امر كان موجودا قبله ولم  
 يسبقه العدم برجه من الوجود فتشكك في ذلك ولم يترج عنه احد الحكيين على الاخر \*  
 وذلك انه كان اذا ازمع على اعتقاد القدم اعترضته عوارض كثيرة من استحالة الوجود لانهاية له  
 بمثل القياس الذي استعمل عنده به وجود جسم لانهاية له \* وكذلك كان يرى ان هذا الوجود  
 لا يحل من الحوادث فهو لا يمكن تقدمه عليها ولا يمكن ان يتقدم على الحوادث فهو ايضا  
 محذور \* واذا ازمع على اعتقاد حدوث اعترضته عوارض اخرى \* وذلك انه كان يرى ان معنى  
 حدوثه بعد ان لم يكن لا يفهم الا على معنى ان الزمان تقدمه والزمن من جملة العالم وغير منفك  
 عنه فاذن لا يفهم تاخر العالم عن الزمان \* وكذلك كان يقول اذا كان حادثا فلا بد له من  
 محدث وهذا المحدث الذي احده لم احده الا ان لم يجدته قبل ذلك انطرائ طرأ عليه  
 ولا شئ هنالك غيره ام تعبر حدث في ذاته فان كان فيا الذي احده ذلك الغير وما زال

يتفكر في ذلك عدة سنين فتنعز من عنده الخبيث ولا يتم حججه عنده احد والاعتقادين على الآخر فلما اعياه ذلك جعل يتفكر ما الذي يلزم عن كل واحد من الاعتقادين فلعن اللازم عنهما يكون شيئا واحدا فراه ان اعتقد حدوث العالم ونحوه الى الوجود بعد العدم فاللازم عن ذلك ضرورة انه لا يمكن ان يخرج الى الوجود بنفسه وانه لا بد له من فاعل يخرج به الى الوجود وان ذلك الفاعل لا يمكن ان يدرك بشيء من الحواس لانه لو ادرك بشيء من الحواس لكان جسماء من الاجسام ولو كان جسماء من الاجسام لكان من جملة العالم وكان حادثا واحتاج الى محدث ولو كان ذلك المحدث الثاني ايضا جسماء لاحتاج الى محدث ثالث وثالث الى رابع ويتسلسل ذلك الى غير نهاية وهو باطل واذن لا بد له من فاعل ليس بجسم واذالم يكن جسماء فلا يسيل الى ادراكه بشيء من الحواس لان الحواس الخمس لا تدرك الا الاجسام او ما يلحق بالاجسام واذن لا يمكن ان يحس فلا يمكن ان يتخيل لان التخيل ليس شيئا الا احضار صور الحسوسات بعد غيابها واذالم يكن جسماء فصفات الاجسام كلها تستحيل عليه واول صفات الاجسام هو الامتداد في الطول والعرض والعمق وهو متزعم ذلك وعن جميع ما يتبع هذا الوصف من صفات الاجسام واذ كان فاعلا له العالم فهو لا محالة قادر عليه وعالم به (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) \* وراى ايضا انه ان اعتقد قدم العالم وان العدم لم يسبقه وانه لم يزل كالحرفات اللازم عن ذلك ان حركته قديمة لانها لا نهاية لها من جهة الابتداء اذا هي لم يسبقها اسكون يكون مبدؤها منسوبة وكل حركة لا بد لها من محرك ضرورة والحرك اما ان يكون قوة سارية في جسم من الاجسام اما جسم المتحرك نفسه واما جسم اخر خارج عنه واما ان تكون قوة ليست سارية ولا شائعة في جسم وكل قوة سارية في جسم وشائعة فيه فانها لا تقدم بانقسامه وتضاعف بتضاعفه مثل انشغ في الحجر مثلا المحرك له الى اسفل فانه ان قسم الحجر نصفين انقسم ثقله نصفين وان زيد عليه اخر مثله زاد في الثقل اخر مثله فان امكن ان يتراد الحجر ابد الى غير نهاية كان تراد هذا الثقل الى غير نهاية وان وصل الحجر الى حد من العظم ووقف الثقل ايضا الى ذلك الحد ووقف لكنه قد تبرهن ان كل جسم لا محالة متناه في ذلك كل قوة في جسم لا محالة متناهية فان وجدنا قوة تفعل فعلا لانها له فهي قوة ليست في جسم وقد وجدنا الثقل يتحرك ابدا حركة لانها لا تقضاع اذ فرضناه قديما لا ابتداء له فلو اجب على ذلك ان تكون القوة التي تحركه ليست في جسمه ولا في جسم خارج عنه فهي اذن اشئ رئى عن الاجسام وغير موصوف بشيء من اوصاف الجسمية وقد كان لاح له في نظره الاول في عالم السكون والفساد ان حقيقة وجود كل جسم انما هي من جهة صورته التي هي استعدادها لضرور المركبات وان وجوده الذي له من جهة مدته وجود ضعيف لا يكاد يدرك فاذا وجد العالم كما انما هو من جهة استعدادته لتحريك هذا المحرك الهوى عن المادة وعن صفات الاجسام المنزوعة ان يدركه حس او يتطرق اليه خيال سبحانه واذ كان فاعلا لمركبات الفلك على اختلاف انواعها فعلا لا تفاوت فيه ولا قصور فهو لا محالة قادر عليه وعالم به فانتم ننظر به هذا الطريق الى ما انتهى اليه بالطريق الاول ولم يضره في ذلك تشكيكه في قدم العالم او حدوثه ووضح له على الوجهين جميعا وجود فاعل غير جسم ولا متصل بجسم ولا منفصل عنه ولا داخل فيه ولا خارج عنه اذا الاتصال

والانفصال والدخول والخروج هي كلها من صفات الاجسام وهو مترو عنها  
ولما كانت الالهة من كل جسم مقتقرة ان الصورة اذ لا تقوم الالهة ولا تثبت لها حقيقة  
دونها وكانت الصورة لا يصح وجودها الا من قبل هذا الفاعل المختار تبين له افتقار  
جميع الموجودات في وجودها الى هذا الفاعل وانه لا قيام لشيء منها الا به فهو اذن هلة  
هناك... ولا كانت محدثة الوجود بعد ان سبقها العدم او كانت لا ابتداء لها من  
... ولا سبقها العدم قط فانها على كلا الحالتين معلولة ومقتقرة الى الفاعل  
مقتقرة وجودية ولولا دوامه لم تدم ولولا وجوده لم توجد ولولا قدمه لم تكن  
قديمة وهو في ذاته غني عنها ويرى منها وكيف لا يكون كذلك وقد تبرهن ان قدرته وقوته  
غير متناهية وان جميع الاجسام وما يتصل بها او يتعاقب بها ولو بعض تعاقب هو متناه  
منقطع فاذا العالم كله بما فيه من السموات والاكواكب وما بينهما وما فوقها وما تحته فاعله  
وخالقه ومتأخر عنه بالذات وان كانت غير متأخرة بالزمان كما انك اذا اخذت في قبضتك  
جسما من الاجسام ثم حركت يديك فان ذلك الجسم لا محالة يتحرك تابعا لحركة يديك حركة  
متأخرة عن حركة يديك تاخرا بالذات وانه كانت لم تتأخر بالزمان عنها بل كان ابتداءها معها  
في كذا العالم كله معلول ومخلوق لهذا الفاعل بغير زمان \* انما امره اذا اراد شيئا ان يقول  
له كن فيكون ، فلما رأى ان جميع الموجودات فعله تصفها من قبل ذات صفها على  
طريق الاختيار في قدرة تعالى لا تتعجب من غريب صنعته واطيف حكمته ودقيق علمه  
فتعجب في ان نسبة الموجودات فضل الاعيان اثرها من اثار الحكمة وبدائع الصنعة  
ما تدنى منه كل اعجب وتحقق عنده ان ذلك لا يصدر الا عن فاعل مختار في غاية السكال  
(لا يعزب عنه مثرة ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر) \* ثم تأمل في  
جميع اصناف الحيوان كيف اعطى كل شيء خلقه ثم هدهه لاستعماله فلو لا انه هدهه  
لا يستعمل تلك الاعضاء التي خلقته له في وجوه المنافع المعهودة به لما انتفع بها الحيوان  
وكانت بلا عيبه فعلم بذلك ان كرم الكرماء وارحم الرحماء \* ثم انه مهما نظر شيا من  
الموجودات لم يزل يدهش من اوجدها وكبر اوقوة او فضيلة من الفضائل اى فضيلة كانت تفكر وعلم  
انها من غير ذلك من الخلق جلالة ومن جوده ومن فعله فعلم ان الذي له هو في ذاته  
اعضه منها... ثم احسن واهسن وادوم وانه لا نسبة لهذه الى تلك فما زال يتتبع  
صفتها... ومصادرة عنه ويرى انه احق بها من كل من يوصف بها دونه  
وتتبع صفاتها... منها ومهره عنها وكيف لا يكون بريئة عنها وليس  
معنى التمسك بها... وكيف يكون لا عدم تعلق او تلبس به هو  
الموجود ثم ان رجب وجوده اعطى لكل ذي وجود وجوده فلا وجود الا هو فهو  
الوجود... وهو البهاء وهو القدرة وهو العلم وهو هو وكل شيء  
هناك الالهة... معرفة هذا الخلد على رأس خمسة اساسية من منشئه وذلك  
خبره... في وجه من امر هذا الفاعل ماشة له عن الفكرة في كل شيء  
ارادها... من جميع الموجودات والبحث عنها حتى صار بحيث لا يقع بصره  
على شيء من... لا يرى في نفسه في تلك الفكرة على الفور الى الصانع وترك  
المصنوع



المصنوع حتى اشتد شوقه اليه وانزعج قلبه بالسكينة عن العالم الادنى المحسوس وتعلق بالعالم  
الارفع المفقول فلما حصل له العلم بهذا الموجد الرقيق الثابت الوجود الذي لا سبب لوجوده  
وهو سبب لوجود جميع الاشياء اراد ان يعلم باي شيء حصل له هذا العلم وباي قوة ادرك هذا  
الموجود فتصغى حواسه كلها وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس فرأى انها كلها  
لا تدرك شيئا الا جسم او ما هو في جسم وذلك ان السمع انما يدرك المسموعات وهي ما يحدث من  
توحيات الهواء عند تصادم الاجسام والبصر انما يدرك الالوان والشم يدرك الروائح والذوق  
يدرك الطعوم واللمس يدرك الصلابة واللين والحشونة والملاسة وكذلك القوة الخيالية لا تدرك  
شيئا الا ان يكون له طول وعرض وعمق وهذه المذكرات كلها من صفات الاجسام وليس لهذه  
الحواس ادراك شيء سواها وذلك لانها اقوى شائعة في الاجسام وتنقسم بانقسامها فهي لذلك  
لا تدرك الاجسام منقسما لان هذه القوة اذا كانت شائعة في شيء منقسم فلا يمكن ان  
ادر كت شيئا من الاشياء فانه ينقسم بانقسامها فاذا ن كل قوة في جسم فانما لا تدرك الاجسام  
او ما هو في جسم وقد تبين ان هذا الموجد الواجب الوجود برى من صفات الاجسام من  
جميع الجهات فاذا ن لا سبيل الى ادراكه الا بشيء عكس بجسم ولا هو قوة في جسم ولا تعلق له  
بوجوده من الوجوه بالاجسام ولا هو داخل فيها ولا خارج عنها ولا متصل بها ولا منفصل  
عنها وقد كان تبين انه ادركه بذاته ورسخ في المعرفة به عنده فتبين له بذلك ان ذاته التي ادركه  
بها امر غير جسماني ولا يجوز عليه شيء من صفات الاجسام وان كل ما يدركه من ظاهراته  
من الجسميات ليست حقيقة ذاته وانما حقيقة ذاته الشيء الذي ادرك به الموجود المطلق  
الواجب الوجود فلما علم ان ذاته ليست هذه المتجسمة التي يدركها بحواسه ويحيط بها ادبها  
هان عنده بالجلمة جسمه ووجهه تنفك في تلك الذات الشريفة التي ادرك بها ذلك الموجود  
الشريف الواجب الوجود ونظر بذاته في تلك الذات الشريفة هل يمكن ان يتبدأ وتفسد  
وتضمحل او هي دائمة البقاء فرأى ان الفساد والاضمحلال انما هو من صفات الاجسام بان  
تخلع صورة وتلبس أخرى مثل الماء اذا صار هواء والهواء اذا صار ماء والنبات اذا صار ترابا  
او رماذا والتراب اذا صار نباتا فهذا هو معنى الفساد واما الشيء الذي ليس بجسم ولا يحتاج في  
قوامه الى الجسم وهو منزله بالجلمة عن الجسميات فلا يتصور فساد البنية فلما ثبت له ان ذاته  
الحقيقية لا يمكن فسادها اراد ان يعلم كيف يكون حاله اذا طرحت البدن وتحت عنه وقد  
كان تبين له انها لا تطرحه الا اذا لم يلح اليها فتصغر جميع القوى المدركة فرأى كل  
واحدة منها تارة تكون مدركة بالقوة وتارة تكون مدركة بالفعل مثل العين في حال  
تغميضها والواعر اضها عن المبصر فانها تكون مدركة بالقوة (ومعنى مدركة بالقوة انها  
لا تدرك الا ن وتدرك في المستقبل وفي حال فتحها واستقبالها للمبصر تكون مدركة بالفعل  
ومعنى مدركة بالفعل انها لا تدرك وكذلك كل واحدة من هذه القوى تكون بالقوة  
وتكون بالفعل وكل واحدة من هذه القوى ان كانت لم تدرك قط بالفعل فهي مادامت بالقوة  
لا تشوق الى ادراك الشيء المخصوص لانها لم تتعرف به بعد مثل من خلق مكفوف البصر  
وان كانت قد ادركت بالفعل تارة ثم صارت بالقوة فانها مادامت بالقوة تشنق الى الادراك  
بالفعل لانها قد تعرفت بذلك المدرك وتعاقت به وحنث اليه مثل من كان بصيرا ثم عمى فانه

لا يزال مشتاق الى المهرات وبحسب ما يكون الشيء المدرك اتم وايمى واحسن يكون الشوق اليه  
أكثر واكثر ما يفقده اعظم ولذلك كان تألم من يفقد بصره بعد الرؤية اعظم من تألم من يفقد شئ  
اذا الاشياء التي يدر كها لم يدر كها اتم واحسن من التي يدر كها الشئ فان كان في الاشياء شئ  
لانها لا يكمل ولا غاية حسنة وجمال و بهائه وهو فوق البهاء والحسن وليس في الوجود  
كمال ولا حسن ولا بهاء ولا جمال الا صادر من جهة بهائه وفائض من قبله فمن فقد ادراك ذلك  
الشيء لم يدركه في نفسه فلا يحسن له انه مادام قاعده له يكون في آلام لانهاية لها كما ان كان  
مدركه على الدوام في نفسه يكون في لذته انقصام لها وغبطة لا غاية وراءها وبهجة وسرور لانهاية  
لها وقد كان يبين له ان الموجود الواجب الوجود متصف باوصاف الكمال كلها ومزده عن  
صفات النقص ويرى منها وتبين له ان شئ الذي به يتوصل الى ادراكه امر لا يشبه  
الاجسام ولا يفقد لذتها فظهر له بذلك ان من كانت له مثل هذه الذات المعدة لمثل هذا  
الادراك فانه اذا طرح البعد بالوقت فاما ان يكون قبس ذلك في مدة تصريفه للبدن  
لم يتعرف قط بهذا الموجود الواجب الوجود ولا اتصل به ولا سمع عنه فلهذا اذا فارق  
البدن لا يتصل بذلك الموجود ولا يتألم بفقده \* واما جميع القوى الجسمانية فانما يتصل  
بها لان الجسم فلا تشتاق ايضا الى مقتضيات تلك القوى ولا تحس اليها ولا تتألم بفقدها وهذه  
حالة اليها غير الناطقة كلها سواء كانت على صورة الانسان او لم تكن \* واما ان يكون قبل  
ذلك في مدة تصريفه للبدن قد تعرف بهذا الموجود وعلم ما هو عليه من الكمال والعظمة  
والسلطان والقدرة الا انه اعرض عنه واتبع هواه حتى وافته منيته وهو على تلك الحال  
فيحرم انك هذه وعندده الشوق اليها يبقى في عذاب طويل وآلام لانهاية لها فاما ان  
يشغل من تلك الآلام بعد جهد طويل ويشاهد ما تشوق اليه قبل ذلك واما ان يبقى في آلامه  
بقائه لم يدركه بحسب استعداده لكل واحد من الوجهين في حياته الجسمانية \* واما من تعرف  
بهذا الموجود الواجب الوجود قبل ان يفارق البدن واقبل بكينته عليه والتزم الفكرة في  
جلاله وحسنه و بهائه ولم يعرف عنه حتى وافته منيته وهو على حال من الاقبال والمشاهدة  
بالنفس فهو اذا فارق البدن بقي في لذته لانهاية لها وغبطة وسرور وفرح دائم والاتصال  
بمشاهدته لذلك الموجود الواجب الوجود وسلامة تلك المشاهدة من الكدر والشوائب وزول  
عنه بمقتضيه هذه القوى الجسمانية من الامور الحسية التي هي بالاضافة الى تلك الحال  
آلام وشرو وعوائق فاما تبين له ان كمال ذاته ولذتها انما هو بمشاهدة ذلك الموجود الواجب  
الوجود على الدوام مشاهدة بالفعل ابد حتى لا يعرض عنه طرفة عين لكي توافيه منيته وهو  
في حال المشاهدة بالفعل فتصل لذته دون ان يتخلف له ألم (واليه اشار الخنيد شيخ الصوفية  
واما به عند موته بقوله لا تحسب هذه اوقات عظمته الله أكبر واحرم للصلاة) ثم جعل  
يتعكر كيف يتألم في الدوام هذه المشاهدة بالفعل حتى لا يقع منه عراض وكان يلزم الفكرة في  
ذلك الموجود حتى ساعة كذاه الا ان يمتنع بصر محسوس مما من المحسوسات او يخرق سمعه صوت  
بعض الحيوان او يعترضه خيال من الخيالات او يناله ألم من احد اعضاءه او يصيبه الجوع  
او العطش او البرد او الحار او يحتاج الى القيام لدفع فضوله فتختل فكرته ويزول عما كان فيه  
ويشعر بعجزه الرجوع او ما كان عليه من حال المشاهدة الا بعد جهد وكان يخاف ان تفجأه

مبنيته وهو في حال الاعراض فيبقى الى الشقاء الدائم والم الحجاب فساء حاله ذلك واعياه  
الدواء فجعل ينصفهم انواع الحيوانات كلها وينظر افعالها وما تسعى فيه لعله ينظر في بعضها انها  
شعرت بهذا الموجد ودجعت تسعى نحوه فيعلم منها ما يكون سبب نجاته فترآها كلها تسمى في  
تحصيل غذائها ومقتضى شهواتها من الماعوم والمشروب والمكوي والمستظل والمستدفأ  
وتجذب في ذلك ليلها ونهارها الى حين مما تنبأ واقضاء مدتها ولم ير شيئا منها يحرف عن هذا  
الراي ولا يسعى لغيره في وقت من الاوقات فبان له بذلك انها لم تشعر بذلك الموجد ولا اشتاقت  
اليه ولا تعرفت به بوجه من الوجوه وانها كلها صائرة الى العدم والى حال شبيه بالعدم فلما  
حكم ذلك على الحيوان علم ان الحكم كله على النبات اولى اذ ليس للنبات من الادرا كانت  
الابعض من المالحياوان واذا كان الاكمل ادرا كالم يصل الى هذه المعرفة فالانقص ادرا كاجرى  
أن لا يصل مع انه رأى ايضا ان افعال النبات كلها لا تنمى الى الغذاء والنماء ثم انه بعد  
ذلك نظر الى الكواكب والافلاك فراهها كلها منتظمة الحركات على نسق ودرآها  
شفافة مضية بعيدة عن قبول التغير والفساد فحس حذسا قويا ان لها ذوات سوى اجسامها  
تعرف ذلك الموجد الواجب الوجود وان تلك القوات العارفة ليست باجسام ولا منطبعة  
في اجسام مثل ذاته هو العارفة وكيف لا يكون لها مثل تلك الذوات البريئة عن الجسمانية  
ويكون مثله هو على ما هو به من المضمف وشدة الاحتياج الى الامور المحسوسة وانه من جملة  
الاجسام الفاسدة ومع ما به من النقص فلم يبقه ذلك عن ان تكون ذاته برية عن الاجسام  
لا تفسد فتبين له بذلك ان الاجسام السماوية اولى بذلك وعلم انها تعرف ذلك الموجد  
الواجب الوجود وتشاهده على الدوام بالفعول لان انعوائى اتى قطعت به وهو عن دوام  
المشاهدة من العوارض المحسوسة لا يوجد مثلها الا لاجسام السماوية \* ثم انه تفكر  
لم يختص من بين سائر انواع الحيوان بهذه الذات التى اشبه بها الاجسام السماوية وقد كان  
تبين له اولاً من أمر العناصر واستحالة بعضها الى بعض ان جميع ما على وجه الارض لا يبقى  
على صورته بل السكون والفساد متعاقبان عليه أبداً وان أكثر هذه الاجسام محتاطة مركبة  
من اشياء متضادة ولذلك تؤل الى الفساد وانه لا يوجد منها شيء صر فائنا كان متناقرا بيبا من  
ان يكون صر فائنا لاشأنة فيه فهو بعيد عن الفساد جدا مثل جسد الذهب واليا قوت  
وان الاجسام السماوية بسيطة صرفة ولذلك هي بعيدة عن الفساد والصور لا تتعاقب عليها  
وتبين له ايضا ان جميع الاجسام التى في عالم السكون والفساد منها متقوم حقيقة بصورة  
واحدة زائدة على معنى الجسمانية وهذه هى الاسطوانات الاربع ومنها متقوم حقيقة  
بما كثر من ذلك كالحيوان والنبات فما كان قوام حقيقة به بصورة أقل كانت افعاله اقل وبعده  
من الحياة أكثر فان عدم الصورة لم يكن فيه الى الحياة طر بق وصار في حال شبيهة بالعدم  
وما كان قوام حقيقة به بصورة أكثر كانت افعاله أكثر ودخوله في حال الحياة أبلغ وان كانت  
تلك الصورة بحيث لا سبيل الى مفارقتها مادتها التى اختصت بها كانت الحياة حقيقة في  
غاية الظهور ودوام القوة فاشئ اعديم له ورة جلته الى الجبولى والمادة ولا شيء من  
الحياة فيها وهى شبيهة بالعدم والشيء المتقوم به ورة واحدة هى الاسطوانات الاربع وهى  
في انزل من ارب الوجود في عالم السكون والفساد ومنها تتركب الاشياء ذوات الصور الكثيرة

وهذه الاسطقصات ضعيفة الحياة جدا اذ ليست تتحرك الا حركة واحدة وانما كانت  
ضعيفة الحياة لان لكل واحد منها ضد اظهر العناد بخالفه في مقتضى طبيعته ويطلب ان  
يغير صورته فوجوده لذلك غير ممكن وحياته ضعيفة والنبات اقوى حياة منه والحيوان اظهر  
حياة منه وذلك ان ما كان من هذه المركبات تغلب عليه طبيعة اسطقص واحد فلقوته فيه  
تغلب طبيعته الاسطقصات الباقية ويبطل قواها ويصير ذلك المركب في حكم الاسطقص  
الغالب فلا يستاهل لاجل ذلك من الحياة الاشياء يسيرا كما ان ذلك الاسطقص لا يستاهل  
من الحياة الا يسيرا ضعيفا وما كان من هذه المركبات لا تغلب عليه طبيعة اسطقص واحد  
منها فان الاسطقصات تكون فيه متعادلة متكافئة فاذا لا يبطل احد هاقوة الا تجربا كثر  
بما يبطل ذلك الاخر قوته بل يفعل بعضها في بعض فعلا متساويا فلا يكون فعل احد  
الاسطقصات اظهر ولم يستولى عليه احد هاقوة فيكون بعد الشبه من كل واحد من الاسطقصات  
فكأنه لا مضادة له وورثه فيستاهل للحياة بذلك وبقي زاد هذا الاعتدال وكان آتم وا بعد  
من الانحراف كان بعده عن ان يوجد له ضد أكثر وكانت حياته أكل  
ولما كان الروح الحيواني الذي مسكنه القاب شديد الاعتدال لانه أطف من الارض والماء  
واعظم من النار والهواء صر في حكم الوسط ولم يضاد شيئا من الاسطقصات مضادة بينة  
فاستعد بذلك له قوة حيوية ورأى ان الواجب على ذلك ان يكون أعدل ما في هذه  
الارواح الحيوانية مستعدا يتم يكون من الحياة في عام النكس وانفسا ودأن يكون ذلك  
الروح قريبا من أن يقال أنه ضد له صورته فيشبهه لذلك هذه الاجسام السماوية التي لا ضد  
له وروحه ويكون روح ذلك الحيوان لانه وسط بالحقيقة بين الاسطقصات التي لا تتحرك الى جهة  
العلو على الاطلاق ولا الى جهة السفل بل لو أمكن ان يجعل في وسط المسافة التي بين المركز  
وأعلى ما ينتمي اليه النار في جهة العلو ولم يطرأ عليه فساد ثبت هناك ولم يطلب الصعود  
ولا النزول ولو تحرك في المكان لتحرك حول الوسط كما تحرك الاجسام السماوية ولو تحرك  
في الموضع لتحرك على نفسه وكان كرى الشكل اذ لا يمكن غير ذلك فاذا هو شديد الشبه  
بالاجسام السماوية \* ولما كان قد اعتمد برأحوال الحيوان ولم يرفه ما يظن به أنه شعير  
بالموجود الواجب الوجود وقد كان علم من ذاته انها قد شرت به قطع بذلك على انه هو الحيوان  
الاعتدال الروح الشبيه بالاجسام السماوية كما هو تبين له انه نوع مابين اسائر أنواع الحيوان  
وانه انما خلق لخدمة اخرى وأعد لامر عظيم لم يعد له شيء من أنواع الحيوان وكفى به شرفا  
ان يكون أخمس جرائبه وهو الجسداني أشبه الاشياء بالجواهر السماوية الخارجة عن عالم  
الكون والفساد المنزهة عن حوادث النقص والاستحالة والتغير وانما أشرف جزأيه فهو  
الشيء الذي به عرف الموجود الواجب الوجود وهذا الشيء العارف أمر راني الهى لا يستحيل  
ولا يلحقه الفساد ولا يوصف بشيء مما توهم به الاجسام ولا يدرك بشيء من الحواس ولا يتخيل  
ولا يتم وصل الى معرفته بالذات بل وصل اليه به فهو العارف والمعرف والمعرفة وهو  
العالم والعلم والمعلوم لا تباين في شيء من ذلك اذ التباين والانفصال من صفات الاجسام  
ولو اذيقها ولا جسم هناك ولا صفة جسم ولا لاحق بجسم \* فلما تبين له الوجه الذي اختص  
به من بين سائر أصناف الحيوان بمشابهة الاجسام السماوية رأى ان الواجب عليه ان  
يتقيلها

يتقبلها ويحيا في أفعالها وينشبه بها جهده وكذا رأى انه يجزئه الاشرف الذي به عرف الوجود الواجب الوجود فيه تشبه تامنه من حيث هو. نزه عن صفات الاجسام كان الواجب الوجود منزه عنها ورأى أيضا انه يجب عليه ان يسبح في تحصيل صفاته لنفسه من أى وجه أمكن وان يتخلق باخلاقه ويفتدى بأفعاله ويعبد في تنقيذ ارادته ويسلم الامر له ويرضى بجميع حكمه رضى من قلبه ظاهر او باطنا بحيث يبره وان كان مؤلما لجسمه وضارابه ومتاعا لبدنه بالجسلة \* وكذلك رأى ان فيه شيئا من سائر انواع الحيوان يجزئه الخسيس الذي هو من عالم الكون والغساد وهو البدن المظلم السكثيف الذي يذال به بأنواع المحسوسات من الطعوم والمشروب والمنكوح ورأى ان ذلك البدن لم يتخلق له عيشا ولا قرن به له مر باطل وانه يجب عليه أن يتفقه ويصلح من شأنه وهذا التفقد لا يكون منه الا بفعل يشبه أفعال سائر الحيوان وتجهت عنده لأعمال التي يجب عليه أن يفعله نحو ثلاثة اغراض \* اما عمل يشبه به بالحيوان غير الناطق \* واما عمل يشبه به بالاجسام السماوية \* واما عمل يشبه به بالوجود الواجب الوجود \* فالتشبيه الاول يجب عليه من حيث له البدن المظلم ذو الاعضاء المنقسمة والقوى المختلفة والمنازع المتفننة \* والتشبيه الثاني يجب عليه من حيث له الروح الحيوانى الذى مسكنه القلب وهو معد أسائر البدن ومساويه من القوى \* والتشبيه الثالث يجب عليه من حيث هو هوأى من حيث هو الذات الذى عرف به ذلك الموجود لواجب الوجود وكان أولا قد وقف على ان سمادته وقوزه من الشقاء انما هي في دوام المشاهدة هذا الموجود الواجب الوجود حتى يكون بحيث لا يعرض عنه طرفه عين ثم انه نظري في الوجه لذى يتأتى له به هذا لدرام في خرج له النظر أنه يجب عليه الاعتمال في هذه الاقسام الثلاثة من التشبيهات انما تشبه الاول فلا يحصل له به شيء من هذه المشاهدة بل هو صارف عنه وعائق دونها اذ هو تصرف في الامور المحسوسة والامور المحسوسة كلها يجب معترضة دون تلك المشاهدة وانما احتيج الى هذا التشبيه لاستدامة هذا الروح الحيوانى الذى يحصل به التشبيه الثاني بالاجسام السماوية بالضرورة تدعو اليه من هذا الطريق ولو كان لا يخاطبه من تلك المضرة (وأما التشبيه الثانى) فيحصل له به حفظ عظيم من المشاهدة على الدوام لكم مشاهدة يتخالفها شوب واذ من يشاهد ذلك الخوص من المشاهدة على الدوام فهو مع تلك المشاهدة يقل ذنبه ويلتفت اليها حسب ما يتبين بعد هذا (وأما التشبيه الثالث) فيحصل به المشاهدة المهرقة والاستغراق المحض الذى لا التفات فيه توجه من الوجوه الا الى الموجود الواجب الوجود الذى يشاهده هذه المشاهدة قد غابت عنه ذات نفسه وفنيت وتلاشت وكذلك سائر الذوات كثيرة كانت اوقايمه الا ذات الواحد الحقيقى الواجب الوجود وجل وتعالى وعز فلما تبين له ان مهالويه الاقصى هو هذا التشبيه الثالث وانه لا يحصل له الا بعد ان تمرن والاعتمال مدة طويلة في التشبيه الثانى وان هذه المدة لا تدوم له الا بالتشبيه الاول وعلم ان التشبيه الاول وان كان عايقا بذاته معينيا باعرض لا بالذات لكنه ضرورى ألزم نفسه ان لا يجعل لها تمام هذا التشبيه لاول الانقذار الضرورة وهى الكفاية التى لا بقا للروح الحيوانى بأقل منها ووجد ما تدعو اليه الضرورة في بقاء هذا الروح أمرين احدهما ما يعمده به من داخل ويحذف عليه بدل ما تحل من لعدا والاخر ما يقبضه من خارج

ويدفع عنه وجوه الاذى من البرد والحر والمطر ولحج الشمس والحيوانات المؤذية ونحو ذلك  
 ورأى انه ان تناول ضروريه من هذه جزافا كغنى ما انتفق رعا وقع في اسرف واخذ  
 فوق الكفاية فكان سعيه على نفسه من حيث لا يشعر قرأ ان الحزم له ان يفرض لنفسه  
 فيه حدود اليتعداها \* وقد ير لا يجاوزها وبان له ان هذا الفرض يجب ان يكون في جنس  
 ما يتغذى به رأى شئ يكون وفي مقداره وفي المدة التي تكون بين العودتين اليه فنظر أولا في  
 اجناس ما به يتغذى فرأى ثلاثة اضراب نبات لم يكمل نضجه ولم ينه الى غاية تمامه وهي  
 اصناف البقول الرطبة التي يمكن الاغتذاء بها وامثرات النباتات التي قد تم وتناهى واخرج  
 برزخه لانه يكون منه آخر نوعه حفظا له وهي اصناف الفواكه رطبتها ويا بسها واما  
 حيوان من الحيوانات التي تغذى بها ما ابرية واما البحرية وكان قد صبح عنده ان هذه  
 الاجناس كلها من فعل ذلك الموجود الواجب الوجود الذي تبين له ان سعاده في القرب منه  
 وطلب التشبه به ولا محالة ان الاغتذاء بها مما يقطعها عن كمالها ويحول بينها وبين الغاية  
 المقصودة بها فكان ذلك اعتراضا على فعل الفاعل وهذا الاعتراض مضاد لما يطلبه من  
 القرب منه والتشبه به فرأى ان الصواب له لو امكن ان يمتنع عن الغذاء بجهة واحدة لكنا  
 لم يمكنه ذلك لانه ان امتنع عنه يؤل ذلك الى فساد جسمه فيكون ذلك اعتراضا على فاعله  
 أشد من الاعتراض الاول اذ هو شرف من تلك الاشياء الاخر التي يكون فسادها بسببها بقا  
 فاستدس هل اسر الضرير وتراجع في اخف الاعتراض ورأى ان يأخذ من هذه الاجناس  
 اذا عدمت ايسر تسير له بالقدر الذي يتيسر له بعد ذلك امانا ان كانت كلها موجودا  
 فينبغي له حينئذ ان يتثبت ويخبر منها ما لم يكن في اخذه كبير اعتراض على فعل الفاعل وذلك  
 مثل لحوم الفواكه التي قد تناهت في الطيب وصلح ما فيه من البذر لتوليد المثل على شرط  
 الحفظ بذلك البرزبان لا يأكله ولا يقسده ولا يلقيه في موضع لا يصلح للنبات مثل الصفاء  
 والسبخة ونحوها فان تعذر عليه وجود مثل هذه الثمرات ذات اللحم الغاذي كالفساح  
 والكمثرى والاجاص ونحوها كان له عند ذلك أن يأخذ امان الثمرات التي لا يغذو منها  
 لانفس البرزخ كالجزر والقمح والامان البقول التي لم تصل حد كمالها والشرط عليه في  
 هذين أن يقصد أكثرها وجودا او اقواها توليدا أو أن لا يستأصل أصولها ولا يفتني برزخها فان  
 عدم هذه فله ان يأخذ من الحيوان أو من بيضه والشرط عليه في الحيوان أن يأخذ من أكثر  
 وجودا ولا يستأصل منه نوعا بأسره \* هذا ما رآه في جنس ما يتغذى به واما المقدار فرأى أن  
 يكون بحسب ما يسد خلل الجوع ولا يزيد عما بها \* وأما الزمان الذي بين كل عودتين فرأى ان  
 اذا أخذ حاجته من الغذاء أن يقيم عليه ولا يتعرض لسوا حتى يلحقه ضعف يقطع به عن  
 بعض الاعمال التي تجب عليه في التشبه الثاني وهو الذي يأتي ذكره بعد هذا \* وأما  
 ما تدعو اليه الصبر ورفق بقاء الروح الحيوانى مما يقيه من خارج فكان الخطاب فيه عاينا  
 يسيرا اذا كان مكتسبا بالجدود وقد كان له مسكن يقيه مما يرد عليه من خارج فاكتفى بذلك  
 يرى الاشتغال به والتزم في غذائه القوانين التي ردها لنفسه (وهي التي تقدم شرحها) \*  
 اخذ في العمل الثاني وهو التشبه بالاجسام السماوية والافتداع بها والتقبل له فاتهى وندبه  
 وصاها ما فتحه صرت عنده في ثلاثة اضراب (الضراب الاول) اوصاف لها بالاضافة الى ما تحتم

من عالم الكون والفساد وهي ماعطيه اياه من التسخين بالذات والتبريد بالعرض والاضاءة  
والظطيف والتكثيف الى سائر ما تقع ل فيه من الامور التي بها يستمد الغيضان الصور  
الروحانية عاياه من افعال الواجب الوجود (والضرب الثاني) اوصاف لها في ذاتها مثل  
كونها شاففة ونيرة وطاهرة منزهة عن السكدر وضروب الرجس ومحركة بالاستدارة  
بعضها على مركز نفسها وبعضها على مركز غيرها (والضرب الثالث) اوصاف لها بالاضافة الى  
الموجود الواجب الوجود مثل كونها تشاهده مشاهدة لا تشبه ولا تعرض عنه وتشوق اليه  
وتصرف بحكمه وتسخر في تنعيم ارادته ولا تتحرك الا بشيئته وفي قبضته \* فجعل يشبهه  
بها جهده في كل واحد من هذه لاضرب الثلاثة (أما الضرب الاول) فكان تشبهه بها فيه  
ان ألزم نفسه ان لا يرى ذاحاجة أو عاهة أو مضرة أو ذاعائق من الحيوان أو النبات وهو يقدر  
على ازالته عنه الا ويرى بها فتي وقع به مره على نبات قد حجب عن الشمس حاجب أو تعلق  
به نبات آخر يؤذيه أو عطش عطشا يكاد يفسده أزال عنه ذلك الحاجب ان كان مما يزال  
وقصل بينه وبين ذلك المؤذى بقصل لا يضر المؤذى وتعهده بالسقي ما أمكنه \* ومتى وقع  
بصره على حيوان قد أرققه سبيع أو شب بدناش أو تعلق به شوك أو سقط في عذيقه أو أذنيه  
شيء يؤذيه أو مسه ظمأ أو جوع أو كفل بازلف ذلك كله عنه جهده واطعمه وسقاه \* ومتى وقع  
بصره على ما يسيل الى سقي نبات أو حيوان وقد عافه عن مره عائق من حجر سقط فيه أو حرف  
انهار عليه أزال ذلك كله عنه وما زال يعنى في هذا النوع من ضروب التشبه حتى بلغ فيه الغاية  
(وأما الضرب الثاني) فكان تشبهه بها فيه ان ألزم نفسه دوام الطهارة وازالة الدنس  
والرجس عن جسمه والاعتسال بالماء في أكثر الاوقات وتخفيف ما كان من أظفاره واسنانه  
ومغابن بدنه وتطيينها بما أمكنه من طيب النبات وصنوف الدواف العطرة وتعهده بالماء  
بالتنظيف والتطيين حتى كان كالبقرة لا لحسنا وجمالا ونظافة وطيبا \* والتزم مع ذلك  
ضروب الحرركة على الاستدارة فتارة كان يطوف بالجزيرة ويدور على ساحلها أو يسبح  
يا كذا فها أو تارة كان يطوف ببيتة أو ببيت الكدى أو دارا معدودة امامها أو امامها وولة وتارة  
يدور على نفسه حتى يقضى عليه (وأما الضرب الثالث) فكان تشبهه بها فيه ان كان يلزم  
الفكرة في ذلك الموجود الواجب الوجود ثم يقطع علائق المحسوسات ويغوص في عذيقه ويسد  
أذنيه ويضرب جهده عن تتبع الخيال ويروم بلوغ غايته ان لا يذكر في شيء سواه ولا يشركه  
أحد أو يستعين على ذلك الاستدارة على نفسه والاستحش في غير افكاره اذا اشتد في  
الاستدارة غابت عنه جميع المحسوسات وضعف الخيال وسر القوى التي تحتاج الى آلات  
الجسمانية وقوى فعل ذاته التي هي ريشة من الجسم فكانت في بعض الالات فكرته  
قد تخلص عن الشوب وبشاهد بها الموجود الواجب الوجود ثم تذكر عليه القوى الجسمانية  
فتفقد مدعيه حاله وترده الى أسفل السالين فيعود من قبل ذي زان حقه ضعف يتداع به عن  
غرضه تداول بعض الاغذية على الشراط المذكورة ثم انقل الى شأنه من التشبه بالاجسام  
السموية لاضرب الثلاثة المذكورة ودأب على ذلك مدة وهو مجاهد في الجسمانية وتجاهده  
وبنازعها وتنازعها في الاوقات التي يكون له عليها الظهور وتفتخص فكرته عن الشوب بلوح  
له شيء من احوال اهل التشبه به الثالث يدعو له لان يدأب التشبه الثالث ويسعى في تحصيله



فيمتظر في صفات الموجود الواجب الوجود وقد كان تبين له أثناء نظره العلى قبل الشر وع في العمل انهما على ضربين (اماضة نبوت) كالعلم والقدرة والحكمة (واماضة سلب) كتزهره عن الجسميات ولواحقها وما يتعلق بها ولوعلى بعدوان صفات النبوت بشرط فيما هذا التنزيه حتى لا يكون فيما شئ من صفات الاجسام التي من جنتها السكرة فلا تلبث كثرة ذاتها بهذه الصفات النبوتية بل ترجع كلها الى معنى واحد هي حقيقة ذاته \* فيجعل يطلب كيف بتشبهه به في كل واحد من هذين الضربين (اماضات الايجاب) فلما علم انها كلها ارجعة الى حقيقة ذاته وانه لا كثرة فيها بوجه من الوجود اذ الكثرة من صفات الاجسام وعلم ان علمه بذاته ليس معنى زائدا على ذاته بل ذاته هي علمه بذاته وعلمه بذاته هو ذاته تبين له انه ان امكمه هو ان يعلم ذاته فليس ذلك العلم الذي علم به ذاته معنى زائدا على ذاته بل هو هو فرأى ان التشبه به في صفة الايجاب هو ان يعلمه فقط دون ان يشرك بشيئا من صفات الاجسام فاخذ نفسه بذلك (واماضات السلب) فافهم انها كلها ارجعة الى التنزيه عن الجسمية بفعل يطرح اوصاف الجسمية عن ذاته وكان قد اطرح منها كثيرا في رياضته المتقدمة التي كان ينحو بها التشبه بالاجسام السماوية انه بقي متباقيا في تحركة الاستدارة وحركة من اخبر صفات الاجسام وكالاتها ماهر الحيوان والنبات والرجسة لهما الاهتمام بالذات والاعتناء بالاجسام اذ لا يراها الا بالذات والافتقار الى القوة هي جسمانية بل كدح في امرها بقوة جسمانية أيضا فاخذ في طرح ذلك كله عن نفسه اذ هو يتجسماتها لا يابق بهذه الحالة التي يطلبها الآن وما زال يقهر على السكون في قومه ربه مضر قائما بصره مع رضاء عن جميع المحسوسات والقوى الجسمانية مجتمعة لله والذكر في الواحد الواجب الوجود وحده دون شركة في سنج الخيال السامع سوا صرده عن خياله جهده ودافعه وراض نفسه على ذلك ودأب فيه مدة طويلة بحيث تمر عليه عدة ايام لا يتعدى فيها ولا يتحرك \* وفي خلال شدة مجاهدته هذه رعا كانت تغيب عن ذكره وفكره جميع الذوات الذاتية ومنها كانت لا تغيب عنه في وقت استغراقه في هذه الموجد الاول الحق الواجب الوجود فكان يسوءه ذلك ويعلم انه شوب في المشاهدة المحضة وشركته في الملاحظة وما زال يطلب الغناء عن نفسه والاخلاص في مشاهدة الحق حتى تأق له ذلك وغاب عن ذكره وفكره اسماء وانوار الارض وما يدور فيها وجميع الصور الروحانية وانوار الجسمانية وجميع القوى المغارقة للواد (وهي الذوات العارقة بالوجود) وغابت ذاته في جملة الذوات وتلاشي الشكل وضمحل وصار هباء منثورا ولم يبق الا الواحد الحق الموجد ذاته الوجود وهو قول بقوله الذي ليس معنى زائدا على ذاته بل الملك اليوم لله الواحد القهار ففهم كلامه وسماه راءه ولا يمنع عن قيمه كونه لا يعرف الكلام ولا يتكلم واستغرق في حقيقته هذه وشاهد ما عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا تعلق قلبك لرصف امر لم يحضر على قلب بشر ان كثيرا من الامور التي قد تخطر على قلوب البشرية تذكر وصفه فكيف بامر لا سبيل الى خطوه رده على القلب ولا هو من عالمه ولا من طوره

واستأمن بالقلب جسم للقلب ولا روح التي في تجويفه بل أعني به صوة تلك الروح الماضية بقواها على بدن الامساك كانه من هذه الملائكة قال له قلب ولا سبيل لخطورة

لخطو ذلك الامر على واحد من هذه الثلاثة ولا بتأني التعبير الاعملا خطر على ما ومن رام  
التعبير عن تلك الحال فقد رام متجسدا وهو بمنزلة من يريد ان يذوق اللون المصبوغ من  
حبث هي ألوان ويطلب ان يكون السواد منها احدا ليراها حاصلا \* لكما مع ذلك لا تخليصك  
عن اشارات نوحى بها الى ما شهد من عجائب ذلك انعام على \* بيل ضرب المثال لا على سبيل  
قرع باب الحقيقة اذ لا سبيل الى التحقق مما فى ذلك المقام الا بالوصول اليه \* فاصغ الان  
بسمع قلبك وأصدق بدمع عقلك الى ما اشير اليه لعلك تجد منه دياطلا عليك على جادة الطريق  
وشرطى عاييك ان لا تطلب منى في هذا الوقت من يدري ان بالمشاهدة على ما اودعه هذه  
الاوراق فان المجال ضيق والتحكم بالاغلاظ على امر ليس من شأنه ان يلفظ به خطر  
(فأقول)

انه لما نفي عن ذاته وعن جميع الذوات ولم يبق الوجود الا الواحد الحى القيم وشاهد  
ما شاهد ثم عاد الى ملاحظة الاغيار عند ما فاق من حاله تلك التي هي شبيهة بالسكر خطر  
بما له انه لا ذات له بغاير بها ذات الحق تعالى وان حقيقة ذاته هي ذات الحق وان الشئ الذى  
كان يظن اذ لا انه ذاته المغايرة لذات الحق ليس شئيا فى الحقيقة بل ليس ثم شئ الا ذات  
الحق وان ذلك بمنزلة نور الشمس الذى يقع على الاجسام لثبته فترة يظهر فيها فانه وان  
نسب الى الجسم لذى ظهر فيه فليس هو فى الحقيقة شئيا سوى نور الشمس وان زال ذلك  
الجسم زال نوره وبقى نور الشمس لم ينقص عند حضور ذلك الجسم ولم يزد عند غيابه ومعنى  
حدث جسم يصلح لقبول ذلك النور قبله ذاعدم الجسم عدم ذلك القبول ولم يكن له معنى  
\* ونقوى عند هذا الظن عما كان له من اذات الحق عز وجل لا تتكثر بوجه من  
الوجود وان علمه بذاته هو ذاته بهيئها فلم يزد من هذا ان حصل عنده العلم بذاته فقد  
حصل عنده ذاته وقد كان حصل عنده العلم بفصل عنده الذات وهذه الذات لا تفصل الا عند  
ذاتها ونفس حصولها هو الذات فذن هو الذات وبينها وكذلك جميع الذوات المفارقة للمادة  
المعرفة بتلك لذات الحقيقة التي كان يراها اولا كثيرة وصارت عنده بهذا الظن شئيا واحدا  
وكادت هذه الشبهة تترسخ في نفسه لولا ان تداركه الله برحمته وثلافا بهد يته فعمل ان هذه الشبهة  
انما نارت عنده من بقايا ظلمة الاجسام وكثرة المحسوسات فلان الكثير والقليل والواحد  
والوحدة والجمع والاجتماع والاتراق هي كلها من صفات الاجسام وتلك الذوات المفارقة  
المعرفة بذات الحق عز وجل ابراهمتها راى السادة لا يجب ان يعل انها كثيرة ولا واحدة لان  
الكثرة غائبة عن المفارقة للذوات بعضها البعض ولو حدة اى الاتساق لا بالاتصال ولا بفهم شئ  
من ذلك الى المعاني المركبة المتبادسة بالمادة غير ان العبارة في هذا الموضع قد تضيق جدا  
لانك ان عبرت عن تلك الذوات بفارقة بصيغة الجمع حسب افتدنا هذا وهم ذلك معنى  
الكثرة فيها وهي برتبة عن الكثرة وان انت عبرت بصيغة الافراد وهم ذلك معنى الاتحاد  
وهو مستحيين عليهم او كما لا يبرقف على هذا الموضع من الحق فيش الذين نفسهم الشمس في  
أعينهم يهرك في سلسله جنون ويقول لقد فرطت في تدقيقك حتى انك قد اخذت عن  
غيرة اعتقال واطرحت حكم المفعول فاب من حكم العقل ان شئ اما واحد وما كثير  
فانتهى في غلوائه بول كلف من غرب اساه وايتهم . نفعه . وليعتبر بالاعمال المحسوسات المحسوس الذى

هو بين طباقه فهو معتبر به حتى ينقضي حيث كان ينظر فيه بنظر فيراك كثيرا كثيرة  
لا تحصر ولا تسجل تحت حد ثم ينظر بنظر آخر فيراك واحدا ويبقى في ذلك مترددا ولم يكن  
وان يقطع عليه بأحد الوصفين دين لا آخر وهذا العالم المحسوس منشأ الجمع والافراد  
وفيه تفهم حقيقة وفيه الاتصال والاتصال والتحيز والمغايرة والتوافق والاختلاف فما  
ظنه بالعالم الإلهي الذي لا يله في كل ولا بعض ولا يتعق في أمره بلفظ من الالفاظ المجموعة  
الاولى توهم فيه شيء على خلاف الحقيقة بل يعرفه الأمر شاهده ولا تثبت حقيقة الاعداد  
من حصل فيه وما قوله حتى التخلت عن غير رتبة العتلاء واطرحت حكم المعقول فحق  
سلم له ذلك ونفكره مع عقله وعدلاته وان العقل الذي يعنيه هو أمثاله أغما هو القوة الناطقة  
التي تنصق الخواص الموحوات المحسوسة وتقتنص منها المعنى السكلي والعقل الذي  
يعنيهم هم الذين يظنون بهذا النظر والتمط الذي كلاما فيه فوق هذا كله فليسعد عنه سمعه  
من لا يعرف سوى المحسوسات وكلية نها يرجع الخ فقه الذين يعلمون ظاهرا من الحياة  
الدنيا وهم عن الآخر (مغافون) \* فان كنه من يقع بهذا النوع من التلويح والاشارة  
الى ما في العالم الإلهي ولا تحمل اللفظ ضما من المعاني على ما جرت العادة به في تحميلها اياه فحق  
تزيدك شيئا ما شاهد حتى ينقضي في تمام اولى الصدق الذي تقدم ذكره (فتقول) انه بعد  
الاستغراق المحض والتمضاء التام وحقيقة الوصول شاهد ذلك الاعلى الذي لا جسم له  
ورأى ذاتا برية عن سادته هي ذات لوحد الحق ولا هي نفس الفلك ولا هي غيرها  
وكانها صورة الشمس التي تظهر في مرآة من المرايا الصقيلة ونها ليست هي الشمس ولا المرآة  
ولا هي غيرها ورأى لذات ذلك الفلك، فافارقة من السكك والهباء والحس ما ينظم عن ان  
يوصف بلسان وينق عن ان يكسب بحرف أو صوت ورآه في غاية من اللذة والسرور والغبطة  
والفرح بشاهدة ذات الحق جل جلاله وشاهد أيضا لفلك الذي يليه وهو فلك الكواكب  
اشابة ذاتا برية عن المادة أيضا ليست هي ذات لوحد الحق وذات الفلك الاعلى المفاارقة  
ولا نفسه ولا هي غيرها وكانها صورة الشمس التي تظهر في مرآة قد انعكست اليها الصورة من  
مرآة أخرى بله للشمس ورأى لهذه ذاتا من الهباء والحس واللذة مثل ما رأى لتلك  
انتي لفلك الاعلى \* وشاهد أيضا لفلك الذي يلي هذا وهو فلك زحل ذاتا مفارقة للمادة ليست  
هي شيئا من الذوات انتي شاهدتها قبله ولا هي غيرها وكانها صورة الشمس التي تظهر في  
مرآة قد انعكست اليها الصورة من مرآة مثابة شمس مرآة ورأى لهذه ذات أيضا مثل  
ما رأى لما قبلها من الهباء والمادة ورأى بشاهد لكل فلك ذاتا مفارقة بريئة عن المادة ليست  
هي شيئا من الذوات انتي في ها وهي غيرها وكانها صورة الشمس التي تنعكس من مرآة  
على مرآة على رتبة مرتبة بسبب ترتيب الافلاك وشاهد لكل ذات من هذه الذوات من  
الحسن والهباء واللذة والفرح ما لا يعبر رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى أن انتهى  
الى عالم الكون واقفا وهو جميعه - شوقك - لا يرى له ذاتا برية عن المادة ليست شيئا  
من الذوات انتي شاهدتها قبلها ولا هي - واما هذه لذات سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون  
الف في كل فم سبعون ألف لسان يستجيب ذاتا واحدا الحق وقد سهاو عجزها لا يفتقر  
ورأى لهذه ذات التي توهم بها الكثرة وليست كثيرة من السكك والافلاك مثل الذي رآه لما

قبلها وكان هذه الذات صورة الشمس التي تظهر في ما مترجح قد انعكست اليها الصورة من آخر المرايا التي انتهت اليها الانعكاس على الترتيب المتتالي من المرايا الاولى التي قابلت الشمس حينئذ شاهد لنفسه ذاتا مفارقة لحوار نرى فيه ذات السبعين ألف وجه لقلنا انها بعضها اولولان هذه الذات حدثت بعد ان تكررت ذاتها هي ولواختصاصها بيده عند حدوثه لقلنا انها لم تحدث \* وشاهد في هذه الرتبة ذوات مثل ذاته لاجسام كانت ثم اضمحلت ولاجسام لم تزل معه في الوجود وهي من الكثرة في حد بحيث لا تتناهي ان جاز ان يقال لها كثيرة او هي كلها متحدة ان جاز ان يقال لها واحدة ورأى لذاته وتلك الذات التي في رتبته من الحسن والبهاء والاذة غير المتناهية لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يصفه الواصفون ولا يعقله الا الواصفون العارفون \* وشاهد ذوات كثيرة مفارقة للمادة كأنها امر يا صديقة قدر ان عليها الخبث وهي مع ذلك مستديرة للرايا الصقيمة التي ارتسمت فيها صورة الشمس ومولية عنها بوجودها ورأى لهذه الذوات من القبح والنقص ما لم يقم قط بباله ورأى في الام لا تنقضي وحسرات لا محصى قد لحظ بها سرادق العذاب وأحرقت انوار الحجاب ونشرت بمناشير بين الاتزعاج والانجذاب \* وشاهد هي ذوات سوى هذه المعذبة تلوح ثم تضمحل وتنفذ ثم تفحل فتثبت فيها وانهم المظرا اليها فرأى هولاء عظماء وخطباء جديا وخلقا حثيثا واحكاما بليغا وقويون وفخاوا نشاء ونسخا لها هو الا ان ثبت قلبه لافلاحت اليه حواسه وتذبه من حاله تلك التي كانت شبيهة بالغشي وزلت قدمه عن ذلك المقام ولا ح له العالم المحسوس وغاب عنه العالم الالهي اذ يمكن اجتماعهم في حل واحد اذ الدنيا والاخرة كضربة من ارضيت احدهما لم تحضرت الاخرى (فانفت) بظهرها حكميته من هذه المشاهد ان الذوات المفارقة ان كانت بجسم د ثم لوجودا يفسد كالا فلا كانت هي دائمة الوجود وان كانت بجسم يؤل الى الفساد كالحيوان المناطق فسدت هي واضمحلت وتلاشت حسب ما منات به في مرايا الانعكاس فان الصورة لا ثبات لها الا ببات المرايا فاذا فسدت المراة صحت فساد الصورة واضمحلت هي (اقول لك) ما اسرع ما نسيب العهد وحانت عن الر بظالم تقدم اليك ان مجال العبارة هنا ضيق وان الالف ظ على كل حال توهم غير الحقيقة وذلك الذي نوهته انما وقعك فيه ان جعلت المثال والمثل به على حكم واحد من جميع الوجود ولا ينبغي ان يفعل ذلك في اصناف المخاطبات المتعددة فكيف ههنا والشمس ونورها وصورورها وتشكلها والمرايا والصور الخاصلة فيها كلها \* ورغبر مفارقة لاجسام ولا قوام لها الا به وفيها فلذلك افتقرت في وجودها اليها وبطلت بطلانها واما لذوات الالهية والارواح الرانية فتنها كاهلها بريئة من الاجام ولواحتها ومنزهة غاية التميز عنها ولا ارتباط ولا تعاق لها بها وسواء بالاشارة اليها به لان الاجسام اثبتوها ووجودها وعدمها وانما ارتباطها وتعلقها بذات الواحد الحق لموجود الواجب الوجود لذى هو لها ومبدؤها وسببها وموجدتها وهو يعطيها الدوام ويمسها بالبقاء والعدم ولا حاجة بها الى الاجسام بل الاجسام محتاجة اليها ولوجز عدمها لعدم الاجسام ههنا هي مباديها كما انه لو جز ان تعدد ذات الواحد الحق تعالى وتقدس عن ذلك لاله الا هو لعدم هذه الذوات كلها وتعددت الاجسام ولعدم العالم الخبي بأسره ولا يبق موجود اذا السكل من تبه بعضه ببعض والعالم المحسوس وان كان تابعا

للعالم الالهي شبيه الظلاله والعالم الالهي مستغن عنه وبرى عنه فانه مع ذلك قد يستحيل فرض  
عدمه اذ هو تاسع للعالم الالهي و تافسه ان يبدل لان عدمه بالجملة وبذلك نطق الكتاب  
العزيز حيثما وقع هذا المعنى في تصيير الجبال كالعين واناس كالقراش وتسكوير الانس  
والقمر وتغيير البحار يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فهذا القول الذي امكنني  
الآن ان اشير اليك به فيما شاهدته حتى يقظان في ذلك المقام الكريم فلا تانس الزيادة  
عليه من جهة اللفظ فان ذلك كانت عذر

وأما تمام خبره فسا لوجه عليك ان شاء الله تعالى وهو انه لما عاد الى العالم المحسوس وذلك بعد  
جولانه حيث جالس في تكليف الحياة واشتد شوقه الى الحياة فالتصوى جعل يطلب العود  
الى ذلك المقام ، لنحو الذي طبعه والاحتى وصل اليه باسر من السبي الذي وصل به اولادام  
فيه ثانيا مدة طول من الاولى ثم عاد الى عالم الحس ثم تكلف الوصول الى مقامه بعد ذلك  
فكان ايسر عليه من الاولى وثانية وكان دوامه فيه أطول وما زال الوصول الى ذلك المقام  
الكريم يزيد عليه سهولة والدوام فيه يزيد طولاً مدة بعد مدة حتى صار بحيث يصل اليه  
التي شاء ولا ينعصل عنه الا متى شاء فكان يلزم مقامه ذلك ولا يثنى عنه الا ضرورة بدنه  
التي كالقدوة لها حتى كان لا يوجد اقرب منها وهو في ذلك كما يتبين ان ربحه الله عز وجل من  
كل بدنه الذي يذيعه الى مغرفة مقامه ذلك في تختص الى لذته فتخصصا دائما وبراً عما يجده من  
الالم عند الاعراض عن مقامه ذلك الى ضرورة البدن وبقي على حاله تلك حتى انافى على  
سبعة اسابيع من مشقة وذلك جسود عالموا حينئذ اتفتت له بحجة اسأل وكان من قصته معه  
ما باني ذكره بعد ان شاء الله تعالى

ذكر وان جزر برق ربيعة من الجزيرة التي ولد بها حتى يقظان على احد القولين المتخالفين في  
صفة مبدئها انتقلت اليها من المال الصحيحة المأخوذة عن بعض الانبياء المة قدمين صلوات  
الله عليهم وكانت ملة محكية بجميع الموجودات الحقيقية بالامل الماض وبه التي تعطى  
خيالات تلك الاشياء وثبت رسومه في النفوس حسب ما جرت به العادة في مخاطبة الجمهور  
فما زالت تلك الملة تنتشر بتلك الجزيرة وتذوق وتظهر حتى قام بها ملكها وحمل الناس على  
التزامها وكان قد نشأ بتلك الجزيرة فتيان من اهل الفضل والرغبة في الخير يسمى احدهما  
اسالا والاخر سلالا من فدا لقيام تلك الملة وقبلهاها احسن قبول واخذ انفسهما بالتزام جميع  
شرائعها والمواظبة على اعمالها واصطحبا على ذلك وكما يتفقان في بعض الاوقات فيما اردن  
الفاظ تلك الشريعة في صفة الله عز وجل ولائكنه وصفات المعاد والثواب والعقاب (فاما  
اسال فكان اشد غوصا على الباطن واكثر عثوا على المعاني الروحية واطمأن في التأويل  
(واما سلالا صاحبها) فكان اكثر احتفاطاً بالظاهر واشد بعدا عن التأويل ووقف عن  
التصرف والتأمل وكلاهما مجتهد في الاعمال الظاهرة ومحاسبة النفس ومجاهدة الهوى وكان  
في تلك الشريعة اقوال تحمل على العزلة والانعزال وتدل على ان الفوز والنجاح فيها واوقوال  
اخر تحمل على المعاشرة والملازمة الجماعة به تعلق اسال بطاب الملة ورجح القول به لما كان  
في طبعه من دوام المعركة والملازمة العبرة وانغوص على المعاني واكثر ما كان يتأني له اماله من  
ذلك بالانفراد وتعلق سلالا بالملازمة الجماعة ورجح القول به لما كان في طبعه من الجبن

عن الفكرة والتصرف فكانت ملازمة الجماعة عنده مما يدره الوساوس ويزيل الظنون  
المعتضة ويعيد من هزات الشياطين وكان اختلافهم في هذا الرأي سبب افتراقهم \* وكان  
اسال قدس مع عن الجزيرة التي ذكر ان حى بن يقظن تكون بها عرف ما به من الخصب  
والمرافق وهواء المعتدل وان الانقر دنها يتانى لمتعة ما يجمع على ان يرحل اليها ويعتزل  
الناس بها بقية عمره فجاء مع ما كان له من المال واكثرى ببعضه من ابحاثه الى تلك  
الجزيرة وفرق ما فيه على المساكين وودع صاحبه سلاما وركب متن البحر فحمله الملاحون  
الى تلك الجزيرة ووضعه بساحلها وانهلوا عنه حتى اسال بتلك الجزيرة بعد الله عز وجل  
ويعظمه وبقدره ويذكر في اسمائه الحسنى وصعته العبد لا ينقطع مع خاطره ولا تنكسر  
فكره اذا احتاج الى الغذاء تناول من ثمرات تلك الجزيرة وصيدها ما يسديه جوعته  
واقام على تلك الحال مدة وهو في اتم غبطة واعظم انسية ناجاة ربه وكان كل يوم يشاهد من  
الطافه وضرايا تحفه وتيسيره عليه في ما اليه وغذائه ما يثبت بيمينه ويقر عينه وكان في  
تلك المدة حى بن يقظان شديد الاستغراق في مائة الكريمة فكان لا يبرح عن مغارته الاسيرة  
في الاسير وعلمنا ان ما صنع من الغذاء فذلك لم يتر عليه اسال باول وهلة بل كان يتطوف  
باكتاف تلك الجزيرة ويتوسج في اجائها فلا يرى انسه يا ولا يشاهد اثر افيز يد بذلك انسه  
وتنفس نفسه لما كان قد عزم عليه من النشأ في طاب العزلة والانقر الى ان اتفق  
في بعض تلك الاوقات ان خرج حى بن يقظان لانه اس غذاره واسال قد ألم لك بتلك الجهة  
فوقع بصر كل واحد منهما على الآخر \* فلما اسال لم يشك انه من العباد المنقطعين وصل  
الى تلك الجزيرة فطلب العزلة عن الناس كما وصل هو اليها فحشى ان هو تعرض له وتعرف به  
ان يكون ذلك سببا لادخاله وعائفا بينه وبين آمله \* واسما حى بن يقظان فلم يدري ما هو ولا يعلم  
بره على صورة ثمن من الحيوانات التي كان قد عاينها قبل ذلك وكان عليه مدرعه سوداء من شعر  
وصوف فظن انه الباسط حتى فوقف يتعجب منه ما ياولى اسال هاربا منه خيفة ان يشغله  
عن حاله فالتفت حى بن يقظن اثره الساكن في طباعه من البحث عن حقائق الاشياء فلما رآه  
يشتد في الهرب خسر عنه وتواردى له حتى ظن اسال انه قد انصرف عنه وتباعده من تلك  
الجهة فشرع اسال في الصلاة وفراغ والدعاء والبكاء والتضرع والتواجد حتى شغل ذلك  
عن كل شيء فجعل حى بن يقظان يتقرب منه قليلا قليلا واسال لا يشرب حتى دنا منه  
بحيث يسمع قرائته وتبجيح بكاءه يشاهد خضوعه فيه مع صوتا حسنا ورافما نظمه لم  
يقه دما لها من شيء من اصناف الحيوان ونظر الى اشكاله وتخطيطه فراه على صورته  
وتبين له ان المدرعة التي عليه ليست جلدا ضيعا بل هي لباس مخدوم مثل لباسه هو  
ولما رأى حسن خشوعه وتضرعه وبكائه لم يشك في انه من اللذات العارفة بالحق فتنشوق  
اليه واراد ان يرى ماعنه وما الذي اوجب بكاءه وتضرعه فزاد في الدنونه حتى احس به  
اسال ما شدة في العدو واشتد حى بن يقظان في اثره حتى الخوف بدا وكان اعطاه الله من  
القوة والبسطة في العلم والجسم ولتزمه وقبض عليه فلم يكن من الابراج فلما نظر اليه  
اسال وهو مكتس بجلود حيوانات الاو باروشه قد طال حتى جعل كثيرا منه ورأى  
ما عنده من معة الحضر وقوة البطش فرقى منه فرقا شديدا وجعل يستعطفه ويرغيب

اليه بكلام لاي فهمه حتى بن يقظان ولا يدري ما هو وغير انه يميز فيه ثم سأل الجزع فكان  
يؤنسه بأصوات كان قد تعلمها من بعض الحيوانات ويجريده على رأسه ويمسح اعطافه  
وبتدأق اليه و يخبره بالبشر والفرح به حتى سكر جاش اسأل وعلم انه لا يرى يدبه سوا وكان  
اسأل قد سماه محبته في علم التأويل قد تعلم اثر لاس ومهر فيها فجعل يكلم حتى بن يقظان  
ويسأله عن شأنه بكل لسان يله ويغالبه فيه ولا يستطيع حتى بن يقظان في ذلك كله يتعجب  
مما يسمع ولا يدري ما هو غير انه يظهر له بشر وان قبول فاستغرب كل واحد منهما امر صاحبه  
وكان هذا اسأل بقية مرار كد قراستهم من الجزيرة المعنونة فقر به الى حتى بن يقظان  
فلم يدري ما هو لانه لم يكن شاهده قبل ذلك في كل منه اسأل وأشار اليه لياكل فتفكر حتى بن يقظان  
فيما كان قد عد على نفسه من الشروط في تناول الغذاء ولم يدرك ذلك الشئ الذي قد علم له  
ما هو ودل يجوز له تناوله ام لا فامتنع عن الاكل ولم يزل اسأل يرغب اليه ويستعطيه وقد كان  
اولع به حتى بن يقظان فعشى ان دم على امتناعه ان يوحشه فاقدم على ذلك الزاد اكل منه  
فلما ذاقه واستطابه بدله سو ما صنع من نقض عوده في شرط الغذاء وندم على فعله واراد  
الاتصال عن اسأل والابى على شأنه من صاحب الرجوع الى مقامه الكريم فلم تنأ له  
المشاهدة بسرعة فرأى ان يقيم مع اسأل في عالم الحسن حتى يقف على حقيقة شأنه ولا يبين في  
نفسه هو نزوع اليه وينصرف بعد ذلك الى مقامه دون ان يشغله شاعل فاستمر محبة اسأل  
ولما رأى اسأل ايضا انه لا يتكلم من غوائه على دينه ورجان به ليله الكلام والعلم والدين  
فيكون له بذلك اعظم اجر وافر عنة الله فشرع اسأل في تعليمه الكلام اولا بالابن بشره الى  
ايعيان الموجودات وينطق بهما ثم ماو يكرر ذلك عليه ويحمله على النطق فينطق بهما  
مقتربا بالاشارة حتى علمه الاماء كلها ودرجه قايلا في لاهي تكلم في اقرب مدته فجعل اسأل  
يسأله عن شأنه ومن اين صار الى تلك الجزيرة فاعلم حتى بن يقظان انه لا يدري لنفسه ابتداء  
ولا ابا ولا أمأ اكثر من القضية التي رتبته ووصف له شأنه كله وكيف ترقى بالمرقة حتى انتهى  
الى درجة الوصول فلما سمع اسأل منه وصف تلك الحقائق والذوات المفارقة لعالم الحسن  
العارفة بذات الحق عز وجل ووصف له ذات الحق تعالى وجل بأوصافه الحسنى ووصف له  
ما أمكنه وصفه بما شاهد عند الوصول من لذات الواهبين وآلام المحبوسين لم يشك أسأل في  
ان جميع الاشياء التي وودت في شرعته من امر الله عز وجل وملائكته وكتبه ورسوله واليوم  
الآخر وجنة وناره هي امثلة له فلهذا التي شاهدتها حتى بن يقظان فانه قد بصر قلبه وانقدحت نار  
خاطره وتطابق عنده المعقول والمقول وقد بث علمه طرق التأويل ولم يبق عليه مشكل  
في الشرع الاتبعين له ولا معق الا المنع ولا غمض الا ما صبح وصار من اولى الالباب وعند  
ذلك نظر الى حتى بن يقظان وهو يبرهنه بتوقيفه عنده انه من اولياء الله الذين لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون فاتفق معه والتمتد اعين الاخذ بالاشارة فيه انما عارض عنده من  
الاعمال الشرعية التي كان قد تعلمها سابقا من وجه حتى بن يقظان يستفهمه عن امره وشأنه  
فجعل اسأل يصف له شاب جزيرته ويهاجر لعلم وكيف كانت سيرهم قبل وصول الملة اليهم  
وكيف هي الان بعد وصولها اليهم ووصف له جميع ما ورد في الشرع من وصف العالم  
الالهي والجنسية والنسار والاهل والنشور والحشر والحساب والميزان والاصراط ففهم حتى بن  
يقظان



يقظان ذلك كله ولم يرفيه شيئا على خلاف ما شاهد في مقامه الكريم فعلم ان الذي وصف ذلك  
 وجابه بحق في وصفه صادق في قوله رسول من عند ربه فآمن به وصدقوه وشهد برسالته ثم جعل  
 يسأله عما جاء به من الفرائض ووظائف العبادات فوصف له الصلاة والزكاة والصيام والحج وما  
 اشبهها من الاعمال الظاهرة فتأني ذلك والتمت به وأخذ نفسه بإدائه امتثالاً لالامر الذي صح  
 عنده صدق قائله الا انه بقي في نفسه امر اركان تعيبه عنهما ولا يدري وجه الحكمة فيهما  
 (احدهما) لم ضرب هذا الرسول الامثال للناس في أكثر ما وصفه من امر العالم الالهي واضرب  
 عن المكاشفة حتى وقع الناس في أمر عظيم من النجس واعتقاد أشياء من ذات الحق هو منزلة  
 عنهما ويرى منها وكذلك في أمر الثواب والعقاب (والامر الآخر) انه لم اقتصر على هذه  
 الفرائض ووظائف العبادات وابعاح الاقتناء للاموال والتوسع في المال كل حتى تفرغ  
 الناس للباطل بالباطل والاعراض عن الحق وكان رأيه هو ان لا يتناول احداً شيئاً الا ما  
 يقيم به الرقي واما الاموال فلم تكن عنده بمعنى وكان يرى ما في الشرع من الاحكام في امر  
 الاموال كالزكاة وتشبهها والبيع والربا والحدود والعقوبات فكان يستغرب ذلك كله ويراه  
 تطاولاً ويقول ان الناس لو فهموا الامر على حقيقته عرضوا عن هذه الباطل وأقبلوا  
 على الحق واستغنوا عن هذه كلها ولم يكن لاحد اختصاص بمال يسئل عن زكائه أو يقطع  
 الايدي على سرقته أو تذهب النفوس على أخذه بحجارة وكان الذي أوقعه في ذلك نظنه ان  
 الناس كانوا يذوقون نعمة وأذهان ثاقبة ونفوس حارمة ولم يكن يدري ما هم عليه من البلادة  
 والنقص وسوء الرأي وضعف الهمم وانهم كانوا نعم الله أضل سبيلاً فلما اشتد اشفاقه على  
 الناس وطمع ان يكون نجاة لهم على يديه حدثت له نعمة في الوصول اليهم ووضح الحق لديهم  
 وتبينه ففاوض في ذلك صاحبهم اسأل وسأله هل تمكده حيلة في الوصول اليهم فاعلمه اسأل  
 بما هم عليه من نقص العطرة والاعراض عن أمر الله فلم يثبت له فهو في نفسه تعالى  
 بما كان قد علمه بطمع اسأل أن يهدي الله على يديه طرفة من معارفه الرادين الذين كانوا  
 أقرب الى الخفاء من سواه فساعدته على ربه ورأى أن يلتزم ساحل البحر ولا يفر فاه ليلا  
 ولا تنهار اهل الله أن ينسئ لهم عبور البحر لئلا يمتد ذلك وابتهل الى الله تعالى بالدعاء أن ينه  
 لهم من أمرهم ارشاداً فكان من أمر الله عز وجل ان سفل في البحيرات مسلماً كما ودفعها  
 الرياح وتلاطم الامواج الى ساحله فاما قربت من البر رأى أهلها الرجاء على النشاط فدنوا  
 منهم فكلهم اسأل وسأله ان يجلبوها لهم فاجزبها الى ذلك وأدخلوها السفينة فامرسل الله  
 اليهم ريحاً خافت السفينة في قرب مددة الى الجزيرة التي قصدوا فتنزلهم اودخلهم مدبرتها  
 واجتمع أصحاب اسأل به فعرفه شأنه بين يقظان مستمع عليه اسمع لا شديداً وأكبروا  
 امره واجتمعوا اليه وأعظموه ويحلبوه عليه اسأل ان يركب له نعمة اقرب الى الفهم  
 والذكاء من جميع الناس والله ان عجز عن تعليمه فهو عن تعليم الجسد وبوا عجز وكان رأس تلك  
 الجزيرة وكبيرها سلامان وهو صاحب اسار الذي كن يرى مسلازمة الجماعة ويقول بقهر يم  
 العرلة فشرع عي بن يقظان في تعليمه وبث ممرار الحكمة اليهم فها هو الا ان ترقى عن  
 الظاهر قايلاً واخذني وصف ما سبق الى فهمهم خلافة فجدلهم بقبضوب عنه وتثمة من نفوسهم  
 عما يأتي به ويتسخطون في قلوبهم وان الله والرضا في وجهها كراما فارتبه فيهم ومما عا

سناه بالتشديد  
 نسفة سهله  
 ونهه اه

خلق صاحبهم اسأل وما زال حتى ينقضان به مناطقهم لئلا ينهار اربابهم لهم الحق مع اربابهم  
فلان يده ذلك الانقاراع اسأل كانوا محبة في الخير رائحة غير في الحق الا انهم انقصر فطرتهم  
كانوا لا يطلبون الحق من طارقه ولا يأخذونه بوجهه تحقيقه ولا ياتونه من باب بل كانوا  
لا يريدون معرفته من طريق اربابهم فيس من اصلاهم ورائحة حرة ومن صلاحهم لقله  
قبولهم وتصفهم مبهقات الناس بعد ذلك فرأى كل حزب بما لديهم فرحون قد اتخذوا الههم  
هوهم ومعبودهم شهواتهم وهم ليكوا في جمع حطام الدنيا والهاهم التكاثر حتى زاروا  
المقابر لا تنجم فيها المودة ولا تمل فيهم الحكمة الحسنة ولا يزدادون بالجدل الا صرا  
واما الحكمة فلا سبيل لهم اليها ولا حظ لهم منها قد غرقتهم الجهالة ورأى على قلوبهم ما كانوا  
يكسبون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فلما رأى  
سرادق العذاب قرا حطيمهم ونال من الحجب قد غشيتهم والكل منهم الا اليسير لا يمتسكون  
من ماتهم الا بالذميا وقد نذر اعماقهم على خفتهم اوسهم وتم ورائعهم وهم واشتروا به ثمن  
قليل واالهاهم عن ذكر الله تعالى التحذير والمبيح ولا يجافوا بوماته تلب فيه القلوب والابصار  
بان له وتحقق على القطع ان مخاطبتهم بطريق الحكمة لا يمكن وان تكلفهم من العمل فوق  
هذا القدر لا يتفق وارحظ اكثر الجمهم ومن الانتفاع بالشرعية انما هو في حياتهم الدنيا  
ليستقيم له معاشه ولا يمتدى عليه سواد فيها احتص هو به وان لا يفوز منهم بالسعادة الاخرية  
الا انما اذا نادى وهو من اراد حث الاخذ فوسعي لهم اسمعوا وادعهم وامنوا فاني وآثر  
الحياة الدنيا فان احبهم هي التي لا تسمى في الدنيا ولا في الآخرة وادعهم من اذا تصفحت اعماله من  
وقت انما به من فرجه الى حبر رجوعه الى الكرى لا تجد منها شيئا لانه هو يلتمس به فحصل  
غايته من هذه الامور والمحمودة الحسنة اما ليجتمع اولئك الزاها وشهوة قضيتها او غيظ  
ينشفي به او جاذبية رزقه او عمل من اعماله او شرع يتزين به او بدافع عن رقبته وهي كلها ظلمات  
بعضها فوق بعض في بحر عار وانما تلك الامور هكار على ربك حتما قضيا فلما فهم احوال  
الناس وان كثرتهم تنزلت اليهم وان غيبت اطلق علم الحكمة كلها والهداية والتوفيق فيما  
انطق به الرسل ووددت انهم يعرفون ذلك ولا يمتدعوا ان يزدعيا به فكل عمل رجال  
وكل ميسر لما خلق له سنة الله في الذين خيروا من قبله وان تجد لسنة الله تبديلا لنصرف الى  
سلامن وأصحابه فعدوا لهم عازكا بديعهم وتبرأ اليهم منه وأعلم انه قد رأى مثل رأيهم  
واهتدى بمن هديهم وأوصاهم بلامرهم عليه من التزام حدود الشرع والاعمال الظاهرة  
وقلة الخوض في الماينة والايان بالمشاهيد والتسليم الى او لاعراض عن البدع والاهواء  
والافتداء بالسالف الصالح والترك لمخالفات الاور وأمرهم بعبادة ما عليه وجهه وراعيهم من  
اهمال الشريعة والاقبال على الدنيا وحذرهم عنه غاية التحذير وعلم هو صاحب اسأل ان  
هذه الطائفة المربدة القاصدة لاجلها الاية في النظر وانما ان رغبته عنه الى بقاء  
الاستبصار اختل ما هي عليه ولا يمكن ان خلق بدرجة السعداء وتذبذب وانتهت كسب وساعات  
عاقبتهم وان هي دامت على ما هي عليه حتى يوافيهم اليقين فلزت بالامر وكانت من أصحاب  
اليمين واما السابقون السابقون فاولئك المقربون فودعاهم وانفصل عنهم ونطقوا في العود الى  
جزيرتهم حتى سمر الله عز وجل عليهم المعجور انهم اطلب حتى ينقضان مقامه الكريم بالنعو  
الذي

الذي طلبه أولاً همتي لحاد إليه وأفتتني بذلك من رتبته أو طوره بهذا الوجه بهيئة البحر من  
 حتى اتاهم اليقين هذا أيدنا الله وإياك بروح منه ما كان من بنحى بن يقظان وإسأل وسلاماً  
 وقد اشتمل على حظ من الكلام لا يوجد في كتاب ولا يسمع في معاد خطاب وهو من العلم  
 المكنون الذي لا يقبله إلا أهل المعرفة بالله ولا يجهله إلا أهل الغرة بالله وقد خالفنا فيه من  
 الأسلاف الصالح في الضميمة به والشع عليه إلا أن لدى سهل علمنا أفناء هذا السر وعتك  
 الحجاب ما ظهر في زماننا هذا من أراء مفسدة نبعت بها متلفة العصر وعصرحت بها حتى  
 انتشرت في البلدان وعم ضررها وخسيتها على الضميمة فناء الذين أضرحو انتقاد الأديان صواب  
 الله عليهم وأرادوا انتقاد السفهاء أن يظنوا أنك الأراء هي المضمومة بها على غير أهلها فيزيد  
 بذلك جهلهم فيها ولو علمهم بها فإيمانهم ليعلمهم بطرف من سر الأمر أن يجهلهم إلى جانب  
 التحقيق في ثم نصدهم عن ذلك الطريق ولم نخل مع ذلك ما اردت عنده هذه الوراق البسيرة من  
 الأمور عن حجاب لطيف بمنك سرها على هو من أهلها ويشكك في أن لا يستحق تجاوزها حتى  
 لا يتعداه وأنا أسأل أخواني الواقفين على هذا الكلام أن يقبلوا ما لدرى فيه تساهلت في  
 تبمينه وتسامحت في تشبيهه فلم أقبل ذلك إلا لأنني قد علمت شو هتي يزل العرف عن مرآتها  
 وارتدت تقريب الكلام فيها على وجه الترتيب والتشويق في خول الطريق وإسأل الله  
 التجاوز والعفو وإن يوردنا من المعرفة به الصفو أنه منعم كريم والسلام عليكم أيها الأخ  
 المفترض أسعافه ورحمة الله وبركاته

---

ثم بعون الله طبع رسالة حق بن يقظان الحكيمه عز بزة المنال سهلة المنال البهيمه  
 المحتوية على انفس الغرائب بنات الافكار الرائقة الثواب بمطبعة وادي  
 النبل العامرة البهيمه بمهر المحروسة بالعناية الالهية في أوائل  
 شهر شعبان سنة ١٢٩٩ من هجرة سيد ولد عدنان  
 صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ومن  
 كان على هديه ومنواله ما هدر  
 الجسام وفاح شد  
 التمام  
 م

\* (ذكر ابن خلدكان في ترجمة أبي علي بن سينا أن هذه الرسالة من مؤلفاته فاعلمها كانت  
 بالفارسية وترجمها ناقلها هذا رحيم الله الجبوع) \*